تبرئة الإمام أحمد بن حنبل

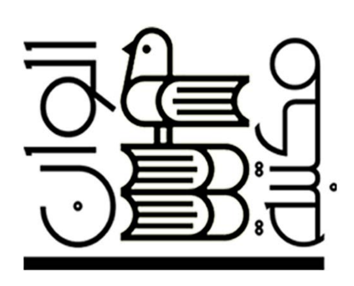
من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية الموضوع عليه

وإثبات الكتاب إلى مؤلفه مقاتل بن سليمان المتهم في مذهبه والمجمع على ترك روايته

الطبعة الأولى

٢٠١٨





اسـم الكتاب: تبرئة الإمام أحمد بن حنبل من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية الموضوع عليه وإثبات الكتاب إلى مؤلفه مقاتل بن سليمان المتهم في مذهبه والمجمع على ترك روايته

تـأليف: أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار

أبو الأمين سنان بن سعد آل جراح

القياس: ١٧ سم * ٢٤ سم

عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة

سنة الطبع: ٢٠١٨ م

الطباعة: مكتبة ألوان

الناشر: مكتبة كلمة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٤٤٠) لسنة ٢٠١٨

تبرئة الإمام أحمد بن حنبل

من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية الموضوع عليه

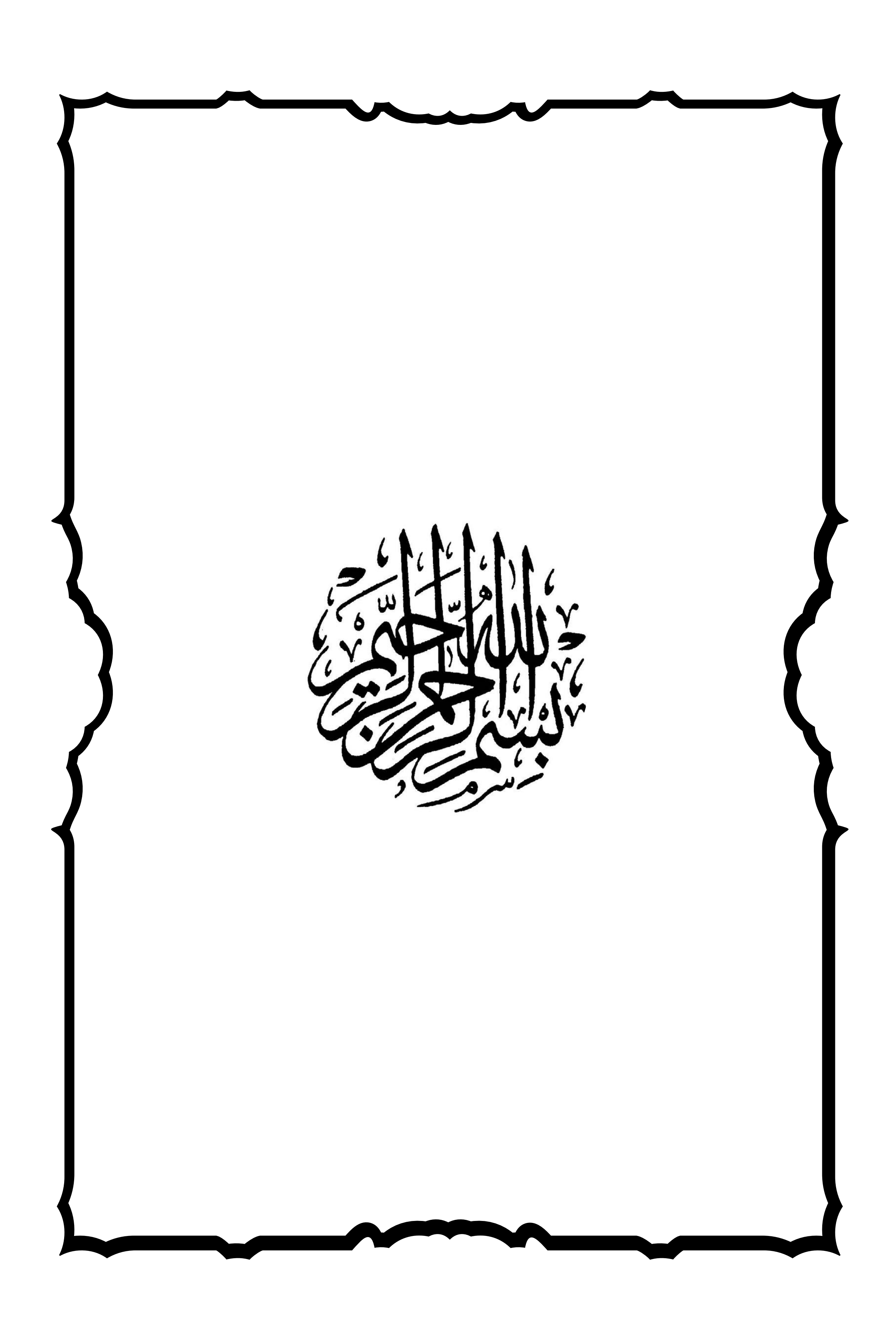
وإثبات الكتاب إلى مؤلفه مقاتل بن سليمان المتهم في مذهبه والمجمع على ترك روايته

الشيخ

أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار

الشيخ

أبو الأمين سنان بن سعد آل جراح


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العليم القدير، المتفرد بالخلق والتدبير، الذي جل عن الشبيه والنظير، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[(١)] والصلاة والسلام علىٰ رسوله البشير النذير، والسراج المنير، أتقىٰ الخلق، وأعلمهم بالحق، المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فقال جل وعلا: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[(٢)] فكان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[(٣)]، فبالعلم تدرك الغايات، وترفع الدرجات، كما قال رب الأرض والسماوات: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾[(٤)].

(١) [الشورىٰ: ١١].

(٢) [طه: ١١٤].

(٣) صحيح البخاري جزء ١ صفحة ٦.

(٤) [المجادلة: ١١].

كما حث النبي ﷺ علىٰ العلم والتفقه في الدين، وبين فضله فقال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة علىٰ أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله**»(١).

فكان الناس بما جاء به النبي ﷺ من الهدىٰ والعلم علىٰ أحوال، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدىٰ والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرىٰ إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدىٰ الله الذي أرسلت به**»(٢).

فأخذ العلم عن النبي ﷺ أصحابه الأخيار، وآله الأطهار، فنشروا العلم بين الأمصار، فما أن انطلقت جيوش الفتح الإسلامي في عهد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما تحمل راية التوحيد والإيمان حتىٰ وجدت من يساندها من أهل العراق بقيادة المثنىٰ بن حارثة الشيباني، لتستمر حملات الفتح والجهاد حتىٰ تحقق فتح العراق وتم القضاء علىٰ الفرس المجوس وانهارت دولتهم الفارسية(٣) في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فكانت اهتمامات عمر بنشر العلم في العراق ظاهرة والنتائج باهرة، فأرسل لأهل العراق جزاه الله خير الجزاء

---

(١) صحيح البخاري جزء ١ صفحة ٣٩.

(٢) صحيح البخاري جزء ١ صفحة ٤٢.

(٣) يُنظر كتابي فضائل العراق وبيان مشرق المدينة وموضع جزيرة الدجال صفحة (٣٤-٤٤).

علماء الصحابة والقراء[١] رضي الله عنهم، من أجل تعليم أهل العراق وتفهيمهم، ولما تولىٰ الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بنَسخ المصاحف وبعث بها إلىٰ الآفاق، وضاعف النُسخ لأهل العراق[٢]، وقَدِمَ أبو عبد الرحمن السُّلمي رحمه الله إلىٰ الكوفة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فجلس يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وجاء علي رضي الله عنه إلىٰ العراق بنفسه، فكان العراق مستقر إقامته، ودار خلافته، فأخذ أهل العراق عنه العلم بأحكام الدين وقاتلوا معه الخوارج المارقين، وسكن في العراق من علماء الصحابة عدد كبير من أبرزهم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره - حذيفة بن اليمان رضي الله عنه - والذي أجاره الله علىٰ لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان - عمار بن ياسر رضي الله عنه- وصاحب السواك والوساد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣]، وكان لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم في تعليم الناس خبرة، وفي معرفتهم نضرة، فنشروا العلم في العراق، وفقهوا الناس في

(١) عن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشىٰ معنا عمر بن الخطاب إلىٰ صِرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا. قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامضوا وأنا شريككم.
(إسناده صحيح). «المستدرك» (ج١، ص١٨٣) رقم (٣٤٧).

(٢) قال أبو عمرو الداني: أكثر العلماء علىٰ إن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله علىٰ أربع نسخ وبعث إلىٰ كل ناحية من النواحي بواحدة منهن فوجّه إلىٰ الكوفة أحدًاهن وإلىٰ البصرة أخرىٰ وإلىٰ الشام الثالثة وأمسك عند نفسه واحدة وقد قيل إنه جعله سبع نسخ ووجّه من ذلك أيضا نسخة إلىٰ مكة ونسخة إلىٰ اليمن ونسخة إلىٰ البحرين والأول أصح وعليه الأئمة. المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: ١٩).

(٣) ينظر صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٢٣١٥.

دينهم، حتىٰ أثمرت هذه الجهود بظهور كبار علماء العراق، الذين تميزوا بعلو كعبهم في العلم، ونبوغهم في الفهم، فلا تكاد تجد لهم شبيهًا في عموم الأمصار، ولا نظيرًا عبر الأعصار في سائر العلوم كالقراءات والفقه والحديث...

فقد سادت قراءة أهل العراق - قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي - العالم الإسلامي، كيف لا والقراء السبعة، أربعة منهم من أهل العراق!

أما الرئاسة في الفقه الإسلامي فهي لأهل العراق بلا نزاع، لا يعارض هذا فاهم، ولا يخالف فيه عالم. وقد صَح عن **الإمام الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «الناس عيال علىٰ أهل العراق في الفقه»[1].

وأما علم الحديث فقد انتهىٰ إلىٰ ستة محدثين، كما بين ذلك الإمام **علي بن المديني** في كتاب العلل[2]، خمسة منهم من أهل العراق هم: يحيىٰ بن سعيد القطان، ويحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة، ووكيع بن الجراح، عبد الرحمن بن مهدي، ويحيىٰ بن آدم، والسادس عبد الله بن المبارك وهو مروزي مات بالعراق!

وما زال أهل العلم والفضل من القراء والمحدثين والفقهاء يعرفون لأهل العلم في العراق عامة ولعلماء بغداد خاصة مكانتهم، ويفخرون بهم، ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن **الحسن بن عرفة** قوله: «من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط هم جهابذة العلم». فعلق الخطيب علىٰ قول **ابن عرفة** فقال: «وأهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه صفحة: ١٦١.

(٢) ينظر العلل لابن المديني جزء ١، صفحة ٤٠.

وآدابه وشدة الورع في روايته اشتهر ذلك عنهم وعرفوا به»[١].

ومن أبرز من يفخر به أهل الإسلام عامة وأهل العراق خاصة: إمام أهل السنة والجماعة، العالم الرباني أحمد بن حنبل الشيباني إمام أهل النظر من المحدثين[٢]، وسيد من كبار سادات الفقهاء المجتهدين، درة البغداديين، الزاهد الثابت الصابر في المحنة لإعلاء الدين، وهادم مزاعم المبتدعين، الذي ما كان يتكلم مع المخالفين إلا بكتاب رب العالمين، وسنة سيد المرسلين، وأقوال الصحابة والتابعين، ويسكت عما سكت عنه أهل العلم من الراسخين، حتىٰ صار منارًا يهتدىٰ به، وإمامًا يقتدىٰ به، ساد الدنيا بعلمه، وفاق الأقران بفهمه، ونال الإمامة بيقينه وصبره، فما وجد له في عصره إلىٰ يومنا مثيل، ولا في سائر الأمصار له نظير.

ومع أن الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل الفقه والحديث، والناقد الفحل الذي يميز الصحيح من الضعيف، إلا أنه لم يَسلم من، كاذب أو مغفل أو متوهم، يتقول عليه ما لم يقله، أو ينسب إليه من الرسائل والكتب ما لم يكتبه، وساعد في انتشار هذه الأباطيل، جمعها ورواياتها ممن لم يكن من فرسان الجرح والتعديل، أو ممن تساهل، فبالجمع تشاغل، وعن التمحيص تماهل، أو ممن حاول التمحيص والنظر، لا أنه وقع في الأوهام التي تقع للبشر، فحدث بعض الأخطاء والأوهام في فهم منهج هذا الإمام، في رده علىٰ الجهمية وأهل الكلام، ولما كان المنقول مما صح عن الإمام أحمد أو لم يصح إنما نقل

(١) تاريخ بغداد جزء ١ صفحة ٤٣.

(٢) أهل النظر من المحدثين: هم من اتفق أهل العلم علىٰ الاعتماد علىٰ كلامهم في الرجال وتمييز الأخبار. وينظر كتابي «تبرئة الإمام مسلم» صفحة ١٥.

بالأسانيد، فينبغي قبل أن ننسب إليه الكتب والأقوال أن ننظر في سلسلة الرجال، فإن من سلك مسلك جهابذة المحدثين في ترك رواية الكذابين ورد أخبار المجاهيل والمغفلين سلم من الوقوع في فخ رواية المجهولين والمتروكين، فإن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[(١)]، فاستعنا بالله في النظر في كتاب (الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكت به من متشابه القرآن) المنسوب للإمام أحمد مستفيدين من منهج أهل النظر من المحدثين وما قاله أهل العلم المرضيين فظهر لنا بحمد الله نكارة الكتاب سندًا ومتنًا، فأما المتن فمخالفة ظاهره لما صح من منهج الإمام أحمد في الرد علىٰ الجهمية كما أثبتناه وقررناه في هذا الكتاب، وأما إسناد الكتاب فهو إسناد منكر، تفرد بروايته الخضر بن المثنىٰ وهو رجل مجهول منكر الرواية يخالف الثقات ويعارض الأثبات، فكان من نكارة رواية الخضر بن المثنىٰ أن نسب كتابًا لمقاتل بن سليمان المقدوح في عدالته، الذي أجمع أهل العلم علىٰ ترك روايته، والمتهم بسوء مذهبه، إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل المجمع علىٰ عدالته وضبطه وإمامته، فكتبنا كتابنا هذا حرصًا علىٰ النصح للمسلمين والدفاع عن إمام من أئمة الدين وبيان منهجه الصحيح في الرد علىٰ المبتدعين، وتبرئته مما نسب إليه من الرد بالطرق غير المحمودة، علىٰ المذاهب الفاسدة التي كانت في عصره موجودة، وبيان خطورة التسرع بنسبة الأقوال والرسائل والكتب لعلماء المسلمين، من غير نظر وتحقيق، وتأمل دقيق، هذا ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ السداد التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

---

(١) ينظر مقدمة صحيح الإمام مسلم، صحيح مسلم جزء ١ صفحة ١٦، ١٥.

الباب الأول

الإمام أحمد بن حنبل
وذكر بعض ما قيل في علمه
وزهده وإمامته لأهل زمانه

الإمام أحمد بن حنبل

أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ولد سنة أربع وستين ومئة، سمع هشيمًا وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيىٰ بن أبي زائدة وطبقتهم وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوي وخلق عظيم وكان أبوه جنديًّا من أبناء الدعوة ومات شابًّا، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث ذاكرته الأبواب. وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول حفظت كل شيء سمعته من هشيم في حياته. وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين[١].

قال الإمام الذهبي: قال حرملة سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل، وقال علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة، وقال أبو عبيد: انتهىٰ العلم إلىٰ أربعة أفقههم أحمد، وقال ابن معين من طريق عباس عنه: أرادوا أن أكون مثل أحمد والله لا أكون مثله أبدًا، قال أبو همام السكوني: ما رأىٰ أحمد بن حنبل مثل نفسه، وقال محمد بن حماد الطهراني، سمعت أبا ثور يقول: أحمد أعلم أو قال أفقه من الثوري. قلت - الذهبي: سيرة أبي عبد الله قد أفردها البيهقي في مجلد وأفردها ابن الجوزي في

(١) تذكرة الحفاظ جزء ٢ صفحة ٤٣١.

مجلد، وأفردها شيخ الإسلام الأنصاري في مجلد لطيف، توفي إلىٰ رضوان الله تعالىٰ في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة[١].

قال ابن أبي حاتم: ومن العلماء الجهابذة النقاد من الطبقة الثالثة من أهل بغداد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

قلنا: وقد بوب ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل أبوابًا في علم الإمام أحمد وإمامته وحفظه وتعظيم العلماء المتقدمين له وورعه نذكر هنا بعض أبوابه، مع بعض ما ذكر من أخبار للتذكير بمرتبة الإمام أحمد بن حنبل وبيان خطورة أن ينسب لمثل هذا الإمام ما لم يقل من أقوال أو لم يخط من رسائل وكتب.

ما ذكر من علم أحمد بن محمد بن حنبل وفقهه

قال عبد الله بن أحمد بن شبويه: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم.

قلت – أحمد بن شبويه – لقتيبة: يُضم أحمد بن حنبل إلىٰ التابعين؟ قال: إلىٰ كبار التابعين[٣].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهىٰ العلم إلىٰ أربعة، إلىٰ أحمد بن حنبل – وهو أفقههم فيه، وإلىٰ علي بن المديني – وهو أعلمهم به، وإلىٰ يحيىٰ بن

---

(١) تذكرة الحفاظ جزء ٢ صفحة ٤٣٢.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٢.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٣.

معين - وهو أكتبهم له، وإلىٰ أبي بكر بن أبي شيبة - وهو أحفظهم له[١].

قال إسحاق بن راهويه: كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وأصحابنا فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة فيقول يحيىٰ بن معين من بينهم: وطريق كذا، فأقول أليس قد صح هذا بإجماع؟ فيقولون: نعم، فأقول ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيبقون كلهم إلا أحمد بن حنبل[٢].

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني: أيهما كان أحفظ؟ قال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه[٣].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت أحدًا أجمع من أحمد بن حنبل، وما رأيت أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة. قيل له: إسحاق بن راهويه؟ فقال: أحمد بن حنبل أكثر من إسحاق وأفقه من إسحاق، ولم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل يقدمونه علىٰ يحيىٰ بن معين وعلىٰ أبي خيثمة[٤].

قال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن مسلم بن وارة وسئل عن علي بن المديني ويحيىٰ بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال: علي كان أسرد وأتقن، ويحيىٰ أفهم بصحيح الحديث وسقيمه، وأجمعهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، كان

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٣.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٣.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٤.

(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٤.

صاحب فقه وصاحب حفظ وصاحب معرفة[(١)].

ما ذكر من إمامة أحمد بن حنبل لأهل زمانه

قال قتيبة بن سعيد: أحمد بن حنبل إمام الدنيا[(٢)].

قال محمد بن يحيىٰ النيسابوري: إمامنا أحمد بن حنبل[(٣)].

قال أبو جعفر النفيلي: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين[(٤)].

قال الهيثم بن جميع: إن عاش هذا الفتىٰ - يعني أحمد بن حنبل - سيكون حجة علىٰ أهل زمانه[(٥)].

ما ذكر من حفظ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال علي بن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة حسنة[(٦)].

قال عمرو بن محمد الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل علىٰ حديث فلا أبالي من خالفني[(٧)].

قال ابن أبي حاتم: قال سعيد بن عمرو البردعي يومًا لأبي زرعة يا أبا زرعة

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٤.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٥) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٦) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٧) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

أنت أحفظ أم أحمد بن حنبل؟ قال: بل أحمد بن حنبل، قال: وكيف علمت ذاك؟ قال: وجدت كتب أحمد بن حنبل ليس في أوائل الأجزاء ترجمة أسماء المحدثين الذين سمع منهم فكان يحفظ كل جزء ممن سمع وأنا فلا أقدر علىٰ هذا[١].

ما ذكر من عقل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الحسن بن محمد بن الصباح: قال لي الشافعي: ما رأيت رجلين أعقل من أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي[٢].

قال أبو الوليد الجارودي: قدم علينا الشافعي - يعني مكة - فقال: ما خلفت بالعراق رجلين أعقل منهما؛ أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي[٣].

ما ذكر من تعظيم العلماء المتقدمين لأحمد ابن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن أبي حاتم: إن أحمد بن سنان الواسطي قال: ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيمًا منه لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلىٰ جنبه إذا حدثنا، ومرض أحمد بن حنبل فركب إليه يزيد بن هارون وعاده[٤].

قال ابن أبي حاتم: إن أحمد بن سنان الواسطي قال: ما رأيت يزيد بن هارون أكرم أحدًا إكرامه لأحمد بن حنبل، وكان يوقر أحمد بن حنبل ولا يمازحه[٥].

قال ابن أبي حاتم: إن أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٥.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٦.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٦.

(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٧.

(٥) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٧.

يقول: كان أحمد بن حنبل عندي فقال: نظرنا فيما يخالفكم فيه وكيع أو فيما يخالف وكيع الناس فإذا هي نيف وستون حرفًا. قال أبو محمد – ابن أبي حاتم: هذه رواية عبد الرحمن بن مهدي عن أحمد بن حنبل كلامه(١).

قال ابن أبي حاتم: إن محمد بن مسلم قال: انصرفت من عند الهيثم بن جميل أريد محمد بن المبارك الصوري فأتاني نعي أبي المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج وقيل لي صلىٰ عليه أحمد بن حنبل.

قال أبو محمد – ابن أبي حاتم: كان علماء أهل حمص متوافرين في ذلك الزمان، فقدموا أحمد بن حنبل وهو شاب لجلالته عندهم(٢).

قال ابن أبي حاتم: إن صالح بن أحمد بن حنبل قال كتب إلىٰ – إسحاق ابن راهويه – أن الأمير عبد الله بن طاهر وجه إلي، فدخلت إليه وفي يدي كتاب أبي عبد الله فقال: ما هذا الكتاب؟ فقلت: كتاب أحمد بن حنبل، فأخذه وقرأه وقال: إني أحبه لأنه لم يختلط بأمر السلطان.

قال أبو محمد – ابن أبي حاتم: حمل إسحاق بن راهويه كتاب أحمد إلىٰ عبد الله بن طاهر يتزين به(٣).

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٧.
(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٧.
(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٨، قلنا: فأمسك الإمام أحمد عن مكاتبة إسحاق.
قال ابن أبي حاتم: إن صالح بن أحمد قال أمسك أبي رَحِمَهُ اللهُ عن مكاتبة إسحاق بن راهويه لما أدخل كتابه إلىٰ عبد الله بن طاهر وقرأه.
الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٦.

قال ابن أبي حاتم: إن العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيىٰ بن معين يقول: أراد الناس أن أكون مثل أحمد بن حنبل لا والله ما أكون مثل أحمد أبدًا[(١)].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول رأيت قتيبة بمكة يجيء ويذهب ولا يكتب عنه فقلت لأصحاب الحديث: كيف تغفلون عن قتيبة وقد رأيت أحمد بن حنبل في مجلسه؟ فلما سمعوا مني أخذوا نحوه وكتبوا عنه[(٢)].

ما ذكر من معرفة أحمد بن حنبل بعلل الحديث بصحيحه وسقيمه وتعديله ناقلة الأخبار وكلامه فيهم

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول، كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث بصحيحه وسقيمه، وتعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث منه، وكان الشافعي يقول لأحمد: حديث كذا وكذا قوي الإسناد محفوظ؟ فإذا قال أحمد: نعم، جعله أصلًا وبنىٰ عليه[(٣)].

قال ابن أبي حاتم: ذكره عبد الله بن أبي عمر البكري الطالقاني قال سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم نصب لهشيم عن الزهري إلا أربعة أحاديث[(٤)].

ما ذكر من زهد أحمد بن حنبل وورعه

قال ابن أبي حاتم: إن صالح بن أحمد بن حنبل قال ربما رأيت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها في قصعة ويصب عليها ماء حتىٰ

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٨.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٢٩٨.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٢.

(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٢.

تبتل ثم يأكلها بالملح[١].

قال ابن أبي حاتم: إن صالح قال، قال أبي: إن كانت والدتك في الغلا تغزل غزلًا دقيقا فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر فكان ذلك قوتنا[٢].

قال ابن أبي حاتم: إن عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: سمعت أبي يقول - وذكر الدنيا فقال: قليلها يجزي وكثيرها لا يجزي[٣].

قال ابن أبي حاتم: إن صالح بن أحمد قال أمسك أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مكاتبة إسحاق بن راهويه لما أدخل كتابه إلىٰ عبد الله بن طاهر وقرأه[٤].

استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل

قال أبو رجاء - يعني قتيبة ابن سعيد: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة[٥].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد ابن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة[٦].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي المعروف بالفلاس يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال[٧].

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٤.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٤.

(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٥.

(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٦.

(٥) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٨.

(٦) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٨.

(٧) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٨.

ما ذكر من احتساب أحمد بن حنبل بنفسه لله عَزَّوَجَلَّ عند المحنة وصبره على الضراء في محنته

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير ويقدمونه علىٰ يحيىٰ بن معين وأبي خيثمة غير أنه لم يكن من ذكره ما كان بعد ما امتحن فلما امتحن، ارتفع ذكره في الآفاق(١).

قال ابن أبي حاتم: إن عبد الله بن محمد بن الفضل الأسدي الصيداوي المعروف بأبي بكر الأسدي قال لما حمل أحمد بن حنبل ليضرب جاءوا إلىٰ بشر بن الحارث فقالوا له قد حمل أحمد بن حنبل وحملت السياط وقد وجب عليك أن تتكلم، فقال: تريدون مني مقام الأنبياء؟ ليس ذا عندي، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه(٢).

ما رؤي لأحمد بن حنبل من الرؤيا في حياته وبعد موته

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام فرأيته أضخم مما كان وأحسن وجهًا وسحنةً مما كان فجعلت أسأله الحديث وأذاكره(٣).

قال ابن أبي حاتم: إن محمد بن مسلم قال حدثني الهيثم بن خالويه قال رأيت السندي والد حمط بن السندي في النوم فقلت: ما حالك؟ قال: أنا بخير ولكن قد اشتغلوا عني لمجيء أحمد بن حنبل. فسمعت محمد بن مسلم يقول: يعتبر ما رآه الشاب القزويني بهذه الرؤيا(٤).

---

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣٠٩.
(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣١٠.
(٣) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣١١.
(٤) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣١١.

ما أظهر الله عَزَّوَجَلَّ لأحمد بن حنبل من العز يوم وفاته

قال ابن أبي حاتم: سمعت صالح بن أحمد بن حنبل قال: توفي أبي أحمد بن حنبل يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول لساعتين من النهار، واجتمع الناس في الشوارع، فوجهت إليهم أعلمهم بوفاته، وإني أخرجه بعد العصر فلم يقنعوا بالرسول حتىٰ وردت عليهم؛ فغسلناه وأدرجناه في ثلاث لفائف وكفناه، وحضر نحو من مئة من بني هاشم ونحن نكفنه، وجعلوا يقبلون جبهته فبعد حين رفعناه علىٰ السرير، وبلغ كراء الزواريق ما شاء الله، وعبر الناس في السفن الكبار، وجعل يصب علىٰ الناس الماء حتىٰ صرنا إلىٰ الصحراء، ووضع السرير والناس قد أخذوا في الشوارع والدروب؛ فصلىٰ عليه الأمير ابن طاهر، ولم يعلم الناس بذلك فلما كان من الغد علم الناس؛ فجعلوا يجيئون ويصلون علىٰ القبر، ومكث الناس كم شاء الله يأتون يصلون علىٰ القبر[١].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه؛ حيث صلىٰ علىٰ أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمئة ألف[٢].

(١) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣١٢.

(٢) الجرح والتعديل جزء ١ صفحة ٣١٢.

الباب الثاني

تبرئة الإمام أحمد بن حنبل

من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية

بيان نكارة إسناد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية

إن كل من علم مكانة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ يدرك خطورة أن يُكذب علىٰ هذا الإمام ولو بكلمة واحدة، أو أن يُنسب له ما لم يصح عنه، لمكانة وسرعة انتشار كلامه في الآفاق وما له من محبة في قلوب المسلمين بالاتفاق، بل إن الإمام أحمد كان يغضب أشد الغضب علىٰ من يتسرع بحكاية كلامه من غير ضبط له وفهم لمعانيه وإن كان من أصحابه، فقد أخطأ أبو طالب[(١)] في فهم كلام الإمام أحمد بن حنبل فكتب -أبو طالب - للقوم بما فَهِم فبعث الإمام أحمد إلىٰ أبي طالب وقال له: «بلغني أنك وضعت ذلك في كتابك، وكتبت به إلىٰ القوم، فإن كان في كتابك فامحه أشد المحو، واكتب إلىٰ القوم الذين كتبت إليهم أني لم أقل لك هذا، وغضب وأقبل عليه، فقال: يحكىٰ عني ما لم أقل لك، فجعل فوران[(٢)] يعتذر إليه، وانصرف من عنده وهو مرعوب، فعاد أبو طالب فذكر أنه قد حكَّ ذلك من كتابه، وأنه كتب إلىٰ القوم يخبرهم أنه وهم علىٰ أبي عبد الله في الحكاية»[(٣)].

فما بالك بأن يَنسب رجلًا مجهولًا كتابًا كاملًا للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، لم يروه أحد من الثقات من أصحاب الإمام أحمد، كما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية!

---

(١) أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل روىٰ عنه أحمد مسائل تفرد بها وكان أحمد يكرمه ويعظمه.
تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ١٢٢.

(٢) عبد الله بن محمد بن المهاجر أبو محمد يعرف بفوران أحد أصحاب أبي عبد الله أحمد بن حنبل كان أحمد يقدمه ويكرمه ويأنس إليه ويستقرض منه.
تاريخ بغداد جزء ١٠ صفحة ٧٩.

(٣) سيرة الإمام ابن حنبل جزء ١ صفحة ٧١، ٧٠.

إسناد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية

قال ابن أبي يعلى: قرأته[١] على المبارك بن عبد الجبار عن إبراهيم عن عبد العزيز أبو بكر الخلال[٢] أخبرني خضر بن مثنى الكندي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي[٣].

نكارة إسناد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية

إسناد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية إلى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل إسناد منكر تفرد الخضر بن المثنى بروايته عن عبد الله بن الإمام أحمد، ولم يُتابع عليه، والخضر مجهول يتفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها.

قال ابن رجب: والخضر هذا مجهول، ينفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها[٤].

قلنا: وبهذا يتبين أن إسناد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية إسناد منكر؛ لأنه مما تفرد به الخضر بن مثنى الكندي عن عبد الله، ولم يُتابع عليه، والخضر هذا مجهول، ينفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها، وكل من ذكر أن الخضر قد توبع فقد وهم كما سيأتي بيانه عند مناقشة ابن القيم فيما ذهب إليه من تصحيح نسبة كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل.

---

(١) يعني الرد على الزنادقة والجهمية.

(٢) كذا في المطبوع، والصواب: عبد العزيز أبو بكر - غلام الخلال - عن الخلال.

(٣) طبقات الحنابلة جزء ٢ صفحة ٤٨.

(٤) قواعد ابن رجب جزء ٢، صفحة ٤٠٥.

إنكار أهل العلم
نسبة كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد

الإمام الذهبي يرىٰ أن كتاب الرد علىٰ الجهمية
موضوع علىٰ الإمام أحمد بن حنبل

نقل الإمام الذهبي كلامًا صحيحًا للإمام أحمد بن حنبل من مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالح، يقول فيه الإمام أحمد: وقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرىٰ الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان عن كتاب الله، أو حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود[(١)].

فقال الإمام الذهبي: فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، فانظر إلىٰ هذا النفس النوراني، لا كرسالة الإصطخري، ولا **كالرد علىٰ الجهمية الموضوع علىٰ أبي عبد الله**، فإن الرجل كان تقيًّا ورعًا لا يتفوه بمثل ذلك. ولعله قاله وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة وما ثبت عنه أصلًا وفرعًا ففيه كفاية[(٢)].

تنبيه ابن الوزير علىٰ عبارة «ولعله قاله»
التي في سير أعلام النبلاء وبيان أنها ليست من كلام الإمام الذهبي!

قال ابن الوزير: هذا لفظ الذهبي، ونصه بحروفه من خطه المعروف، **لكن**

(١) ينظر: من مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح جزء ٢ صفحة ٤٣٠.
سير أعلام النبلاء جزء ١١ صفحة ٢٨٧، ٢٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء جزء ١١ صفحة ٢٨٧، ٢٨٦.

فيه شيء مصلح بغير خطه، وأحسبه لبعض المبتدعة، وقد حذفته، وهو ما لفظه: «**ولعله قاله**» صلحه عقيب قول الذهبي، فإن الرجل كان تقيًّا، ورعًا، لا يتفوه بذلك، وكان مكان هذا اللفظ المصلح لفظ غيره بخط الذهبي، وبدله بما يناقض كلام الذهبي، وما خفي ذلك ولله الحمد لوجوه: أحدها: الكشط الواضح. وثانيها: الخط المخالف. وثالثها: المعنىٰ المناقض لما قبله، ولما بعده، ولما تكرر من نحو ذلك في غير هذا الموضع[١].

الشيخ شعيب الأرنؤوط يؤيد كلام الإمام الذهبي

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: يرىٰ الذهبي المؤلف أن كتاب «الرد علىٰ الجهمية» موضوع علىٰ الإمام أحمد. وقد شكك أيضًا في نسبة هذا الكتاب إلىٰ الإمام أحمد بعض المعاصرين في تعليقه علىٰ «الاختلاف في اللفظ، والرد علىٰ الجهمية» لابن قتيبة. ومستنده أن في السند إليه مجهولًا، فقد رواه أبو بكر غلام الخلال، عن الخلال، عن الخضر بن المثنىٰ، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه... والخضر بن المثنىٰ هذا مجهول، والرواية عن مجهول مقدوح فيها، مطعون في سندها. وفيه ما يخالف ما كان عليه السلف من معتقد، ولا يتسق مع ما جاء عن الإمام في غيره مما صح عنه، وهذا هو الذي دعا الذهبي هنا إلىٰ نفي نسبته إلىٰ الإمام أحمد، ومع ذلك فإن غير واحد من العلماء قد صححوا نسبة هذا الكتاب إليه، ونقلوا عنه، وأفادوا منه، منهم القاضي أبو يعلىٰ، وأبو الوفاء بن عقيل، والإمام البيهقي، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وتوجد من الكتاب نسخة

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، جزء ٤، صفحة ٣٤٠-٣٤٢.

خطية في ظاهرية دمشق، ضمن مجموع رقم (١١٦)، وهي تشتمل علىٰ نص «الرد علىٰ الجهمية» فقط، وهو نصف الكتاب، وعن هذا الأصل نشر الكتاب في الشام، بتحقيق الأستاذ محمد فهر الشقفة.

ومما يؤكد أن هذا الكتاب ليس للإمام أحمد أننا لا نجد له ذكرًا لدىٰ أقرب الناس إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل ممن عاصروه وجالسوه، أو أتوا بعده مباشرة وكتبوا في الموضوع ذاته كالإمام البخاري ت ٢٥٦ هـ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، وأبي سعيد الدارمي ت ٢٨٠. والإمام أبو الحسن إلاشعري قد ذكر عقيدة الإمام أحمد في كتابه «مقالات الإسلاميين»، ولكنه لم يشر إلىٰ هذا الكتاب مطلقًا، ولم يستفد منه شيئًا[1].

ابن رجب يرىٰ أن الخضر بن المثنىٰ الذي تفرد برواية كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ينفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها

قال ابن رجب: ذكره الخلال في أحكام العبيد عن الخضر بن المثنىٰ الكندي عنه، والخضر هذا مجهول، ينفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها[2].

قلنا: وهذا يتضمن إنكار ابن رجب لكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، ومما يدل علىٰ ذلك أن ابن رجب قد أعرض عن هذا الكتاب ولم ينسبه للإمام أحمد ولم ينقل منه في مصنفاته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة جزء ١١، صفحة ٢٨٧.

(٢) قواعد ابن رجب جزء ٢، صفحة ٤٠٥.

ابن بطة ينقل من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ولا ينسبه قط للإمام أحمد بن حنبل[١] بل قد نسب بعض نصوصه لمقاتل بن سليمان!

قال ابن بطة: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، قال: إن أبا محمد عبد الله بن ثابت بن يعقوب التوزي المقري، أخبرني أبي، عن الهذيل بن حبيب، عن مقاتل بن سليمان، قال: وكان مما علمنا من أمر عدو الله جهم أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام...[٢].

قلنا: هذا النص وغيره من النصوص قد نقلها ابن بطة من كتاب الرد علىٰ الجهمية ومع هذا لم ينسب الكتاب قط إلىٰ الإمام أحمد، إنما نسب ابن بطة بعض ما في الكتاب إلىٰ مقاتل بن سليمان كما في النص المتقدم وسيأتي بتمامه!

أبو الحسين الملطي ينقل صفحات مما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية وينسبه لمقاتل بن سليمان!

قال أبو الحسين الملطي في كتابه التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع:
«هذه جملة جاءت بها الرواية وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان إن تدبرت ذلك نفعك إن شاء الله.

قال مقاتل: أما ما شكت فيه الزنادقة في مثل هذه الآية ونحوها من قوله جل

---

(١) نقل ابن بطة عدة نقول مما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ولم ينسب أي نقل من هذه النقولات قط للإمام أحمد بن حنبل، ومن هذه النقولات:.

قال ابن بطة: وزعم الجهمي أن الله لا يخلو منه مكان وقد أكذبه الله تعالىٰ ألم تسمع إلىٰ قوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ فيقول هو نور كله. قيل له.... الإبانة الكبرىٰ لابن بطة (رقم ١٠٥).

(٢) الإبانة الكبرىٰ لابن بطة رقم (٣١٧).

ثناؤه ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ثم قال في آية أخرىٰ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

أما تفسير ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فأول ما يجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون في ذلك الموطن ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم في الكلام فيكلم بعضهم بعضًا ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ عند الحساب ثم يقال لهم ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ بعد الحساب»[1].

قلنا: وسنذكر نص الملطي بتمامه ومعه المقارنة بنص كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

(١) التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع جزء ١ صفحة ٥٥.

مناقشة ابن القيم فيما ذهب إليه من تصحيح نسبة كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل

يُعد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبرز من دافع عن صحة نسبة كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، إذ أن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقتصر علىٰ نسبة الكتاب للإمام أحمد أو رواية الكتاب بالإسناد، أو نقل بعض نصوصه، بل حاول ابن القيم أن يُثبت صحة نسبة كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، وكل من دافع عن الكتاب بعد ابن القيم إنما نقل من ابن القيم، إلا أن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وهم في عدة مواطن في بحثه حول إثبات صحة الكتاب بل وقد خلط بين أكثر من كتاب متوهمًا بأن الرسائل الثلاث المنسوبة للإمام أحمد هي كتاب واحد! والصواب أن كل رسالة من الرسائل الثلاث هي رسالة مستقلة ولا علاقة لها قط بالرسالة الآخرىٰ، ومن هذه الرسائل ما يصح نسبتها للإمام أحمد ومنها ما لا يصح، وهذه الرسائل هي:

أولًا: «كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» وهو كتاب ليس له سند صحيح للإمام أحمد، إنما نسب خطأ أو كذبًا للإمام، وقد تفرد الخضر بن المثنىٰ بروايته ولم يتابع عليه.

ثانيًا: «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» وهي رسالة صحيحة ثابتة النسبة للإمام أحمد وقد رواها عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة.

ولا علاقة لها قط بكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية».

ثالثًا: «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ» وهذه الرسالة لا علاقة له قط بكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية».

ابن القيم يتوهم بأن الخلال روى كتاب الرد على الزنادقة والجهمية في كتاب السنة[1]!

نقل ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية كلامًا من «كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية»[2] المنسوب للإمام أحمد بن حنبل ثم قال ابن القيم:

---

(١) **قلنا:** من أسباب وهم ابن القيم هو أن ابن تيمية سمىٰ هذه الرسالة - ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم - بالرد علىٰ الجهمية!.

قال ابن تيمية: وأما دلالة الكتاب والسنة علىٰ هذا الأصل فأكثر من أن تحصر وقد ذكر منها الإمام أحمد وغيره من العلماء في الرد علىٰ الجهمية ما جمعوه كما ذكر منها الخلال في كتاب السنة قال أخبرنا المروزي قال هذا ما جمعه واحتج به أبو عبد الله علىٰ الجهمية من القرآن وكتبه بخطه، وكتبته من كتابه فذكر المروزي آيات كثيرة دونما ذكر الخضر بن أحمد عن عبد الله بن أحمد وقال فيه: سمعت أبا عبد الله يقول في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع يعني الجهمية.

درء التعارض جزء ٢ صفحة ١١٦، ١١٥.

(٢) النص الذي نقله ابن القيم من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية:.

وقد قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقالوا هو تحت الأرض السابعة كما هو علىٰ العرش وفي السماوات والأرض وفي كل مكان وتلا ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال أحمد: فقلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والأماكن القذرة ليست فيها من عظمة الرب تعالىٰ شيء وقد أخبرنا الله عز وجل أنه في السماء فقال ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة الذي جمع فيه =

«**ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب «السنة»** الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه»[(١)].

قلنا: ليس في كتاب السنة للخلال حرف واحد مما ذكره ابن القيم، بل ليس في كتاب السنة للخلال حرف واحد من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية!

ابن القيم يخلط بين رسالتين منسوبتين للإمام أحمد

الأولىٰ: كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» وهو كتاب مكذوب علىٰ الإمام أحمد ليس في كتاب السنة لعبد الله ولا في كتاب السنة للخلال منه نقل ولا ذكر.

والثانية: «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» وهي رسالة صحيحة النسبة للإمام أحمد ذكرها عبد الله في كتاب السنة، ورواها الخلال أيضًا في كتاب السنة، ولا علاقة لهذه الرسالة قط بكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية إلا أن ابن القيم قد وهم، فظن أن هذه الرسالة هي كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية!

فقد نقل ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية كلامًا من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب للإمام أحمد بن حنبل وحاول ابن القيم تصحيح نسبة الكتاب للإمام أحمد بنسبة سند رسالة صحيحة هي رسالة «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» إلىٰ كتاب منكر الإسناد

= نصوص أحمد وكلامه. اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٢٤.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٢٤.

هو كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» الذي لا علاقة له بالرسالة الصحيحة من قريب أو بعيد!

قال ابن القيم: قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس إلىٰ المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم كثيرًا، وكان فيما بلغنا عن الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان، وكان صاحب خصومات وشر وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالىٰ، فلقي أناسًا من الكفار يقال لهم السمنية، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك...[(١)].

ثم قال ابن القيم: قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه[(٢)].

قلنا: نقل ابن القيم كلامًا من كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» الذي لم ينقل عنه الخلال كلمة واحدة في كتاب السنة ثم ذكر كلام الخلال عن رسالة «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم»، وهي رسالة صحيحة للإمام أحمد ذكرها ابنه عبد الله في كتاب السنة[(٣)] كما رواها الخلال

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٢٩، ١٢٨.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٢٨، ١٣٠.

(٣) ورواية عبد الله في كتاب السنة هي أصح ما روي في هذه الرسالة لأن عبد الله نقلها من خط أبيه، وسنذكر رسالة (ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم) بكاملها من كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد ليتبين لكل ناظر بأنها رسالة صحيحة ولا علاقة لها بكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

في كتاب السنة من طريق المروذي[١] والخضر[٢]، فتوهم ابن القيم بأن الخلال قد نقل «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» في كتاب السنة، مع أن الخلال لم يذكر كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» في كتاب السنة ولم ينقل منه كلمة واحدة، وإنما نقل الخلال في كتابه السنة رسالة صحيحة للإمام أحمد وهي رسالة «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» وهي رسالة لا علاقة لها بكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية». فخلط ابن القيم هنا بين الرسالة والكتاب، رسالة «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» وكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية».

وسنذكر في كتابنا هذا رسالة «ما يحتج به الإمام أحمد علىٰ الجهمية من القرآن الكريم» بتمامها ليتبين للناظر بأن هذه الرسالة لا علاقة لها بكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية».

---

(١) قال الخلال في كتاب السنة: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: هذا ما احتج به أبو عبد الله علىٰ الجهمية في القرآن. كتب بخطه وكتبته من كتابه.
فذكر المروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن أحمد، عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع يعني الجهمية.
السنة للخلال رقم ١٩٠٦.

(٢) ورواية الخضر فيها من الزيادة والنقص ما هو ظاهر لكل من قارن رواية الخضر برواية عبد الله مما يدل علىٰ ضعف الخضر ونكارة مروياته.
قال الخلال في كتاب السنة: وأخبرنا الخضر بن أحمد بن المثنىٰ الكندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت هذا الكتاب بخط أبي فيما يحتج به علىٰ الجهمية وقد ألف الآيات إلىٰ الآيات من السورة وأول ما ذكر عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾، ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾.
السنة للخلال رقم ١٩٠٧.

الاحتجاج إنما يكون بصحة الأخبار وثبوتها لا بمجرد روايتها

قال ابن القيم: واحتج القاضي أبو يعلىٰ في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن أحمد وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد ونقله عن أصحابه قديمًا وحديثًا، ونقل منهم البيهقي وعزاه إلىٰ أحمد وصححه شيخ الإسلام بن تيمية عن أحمد ولم يسمع عن أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه[١].

قلنا:

أولًا - لم ينقل أحد من الثقات من أصحاب الإمام أحمد الذين سمعوا منه كلمة واحدة في كتبهم عن كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ولم يذكروا الكتاب، فلا تجد للكتاب نقلًا أو ذكرًا في كتب الثقات من أصحاب الإمام أحمد الذين أخذوا العلم عنه، إنما رواه الخضر بن المثنىٰ وهو مجهول ولم يتابع علىٰ روايته، وروايته - الخضر بن المثنىٰ - عن عبد الله منكرة كما بين ذلك ابن رجب[٢].

ثانيًا - أول من نقل مما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية هو (أبو الحسين الملطي) في كتابه «التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع»[٣] ونسب هذه النصوص إلىٰ مقاتل بن سليمان، ثم ابن بطة العكبري ولم ينسب منه كلمة

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣٠.

(٢) قال ابن رجب: والخضر مجهول تفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها. القواعد جزء ١ صفحة ٢٦٢.

(٣) ينظر: التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع جزء ١ صفحة ٥٥ وسيأتي نقل كلام أبي الحسين الملطي ومقارنه بما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

واحدة للإمام أحمد بن حنبل بل قد نسب بعض ما جاء في الكتاب إلىٰ مقاتل بن سليمان[(١)].

ثالثًا - الإمام البيهقي لم ينسب الكتاب للإمام أحمد، ولم ينقل البيهقي في مؤلفاته من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية قط، ولا من مؤلفات القاضي أبي يعلىٰ ولا من مؤلفات ابن عقيل، بل نقل البيهقي بإسناده نقلًا يتوافق مع ما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ونسبه إلىٰ مقاتل بن سليمان!

فقد ذكر البيهقي في شعب الإيمان «عن **مقاتل بن سليمان** في تفسير قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾: يقول ولو ولي حساب الخلائق وعرضهم غيري لم يفرغ منه إلا في مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف ذلك اليوم حتىٰ يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار»[(٢)].

قلنا: وهذا التفسير للآية هو التفسير المذكور في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، قال صاحب كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «وأما قوله ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ يقول لو ولي حساب الخلائق غير الله ما فرغ منه في يوم مقداره خمسون ألف سنة ويفرغ الله منه مقدار نصف يوم من أيام الدنيا»[(٣)].

---

(١) ينظر: الإبانة الكبرىٰ لابن بطة رقم (٣١٧) وسيأتي النص بطوله ومقارنه بما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي جزء ١ صفحة ٣٢٥.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١١.

وقال مقاتل بن سليمان في كتابه التفسير: «لو وليَ حساب الخلائق وعرضهم غيري لم يفرغ الله منه إلا علىٰ مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتىٰ يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار»[١].

رابعًا - أما ابن تيمية فهو أول من توهم بأن الخلال قد أخرج كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية في كتابه السنة وتبعه علىٰ ذلك ابن القيم وغيره!

قال ابن تيمية: ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته علىٰ غير تأويله مما كتبه في حبسه **وقد ذكره الخلال في كتاب السنة** والقاضي أبو يعلىٰ وأبو الفضل التميمي وأبو الوفاء بن عقيل وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفه أحد منهم عنه قال في أوله: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ، ويصبرون منهم علىٰ إلاذىٰ، يحيون بكتاب الله الموتىٰ، ويبصرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضالٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم علىٰ الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[٢].

قلنا: فوهم ابن تيمية حين قال إن الخلال ذكره في كتابه السنة، فإن الخلال لم يذكر ولم ينقل عن كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية قط في كتاب السنة، وتصحيح نسبة الكتب لا يكون بما يقع لأهل العلم من أوهام وأخطاء، كما وقع هنا لابن تيمية وتبعه علىٰ الوهم تلميذه ابن القيم، وهذا يدل علىٰ أن ابن القيم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٣٩٧.

(٢) درء التعارض جزء ١ صفحة ٢٢١.

قد قلد شيخه، ولم يرجع إلىٰ كتاب السنة للخلال لينظر الأمر بنفسه!

خامسًا – القاضي أبو يعلىٰ في كتابه (إبطال التأويل) هو أول من نسب كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، ومع سعة اطلاع القاضي إلا أنه احتج بكتابه (إبطال التأويل) بالواهي والضعيف لقلة معرفته بالحديث والرجال فلا يمكن الاعتماد علىٰ كلامه من غير وجود سند صحيح للكتاب.

قال الإمام الذهبي عن القاضي أبي يعلىٰ: ولم تكن له يد طولىٰ في معرفة الحديث فربما احتج بالواهي[1].

وقال الإمام الذهبي عن القاضي أبي يعلىٰ: لم يكن للقاضي أبي يعلىٰ خبرة بعلل الحديث ولا برجاله، فاحتج بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع لعدم بصره بالأسانيد والرجال.

وقال الإمام الذهبي عن القاضي أبي يعلىٰ: وجمع كتاب إبطال تأويل الصفات فقاموا عليه **لما فيه من الواهي والموضوع**، فخرج إلىٰ العلماء من القادر بالله المعتقد الذي جمعه وحمل إلىٰ القادر كتاب إبطال التأويل فأعجبه، وجرت أمور وفتن نسأل الله العافية، ثم أصلح بين الفريقين الوزير علي بن المسلمة وقال في الملأ: القرآن كلام الله وأخبار الصفات تمر كما جاءت[2].

سادسًا – العبرة بصحة الأخبار لا بمجرد روايتها ونسبتها إلىٰ قائلها.

ليس كل ما يرويه المحدثون ويسكتون عنه يكون صحيحًا، بل قد يروون الخرافة ويسكتون عنها!

---

(١) سير أعلام النبلاء جزء ١٨ صفحة ٩١، ٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء جزء ١٨ صفحة ٩٠.

قال الإمام الذهبي في السير منتقدًا رسالة الإصطخري: إلىٰ أن ذكر أشياء من هذا النموذج المنكر والأشياء التي والله ما قالها الإمام فقاتل الله واضعها ومن أسمج ما فيها قوله: ومن زعم أنه لا يرىٰ التقليد ولا يقلد دينه أحدًا فهذا قول فاسق عدو لله، **فانظر إلىٰ جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها**(١).

وقد علق ابن الوزير في كتابه العواصم والقواصم علىٰ كلام الذهبي فقال: فقد بان لك تصلب هذا الحافظ المطلع - يعني الذهبي - علىٰ القطع بتنزيه هذا الإمام من هذه الحموقات، والمنكرات مع عدم مداهنته، وسطعه بالحق حتىٰ في مثالب الأصدقاء، ومناقب الأعداء، فما رأيت له شبيهًا في ذلك، والله يحب الإنصاف(٢).

قلنا: رسالة الإصطخري ذكرها ابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة(٣)، ونسبها للإمام أحمد بن حنبل، وسكت عنها، وهي رسالة منكرة، ومع هذا نقل منها ابن القيم في كتابه واستدل بها(٤)!، ونقل منها ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول(٥) مستدلًّا بها إلا أن ابن تيمية تردد في تصحيحها للإمام أحمد كما في كتابه اقتضاء

---

(١) سير أعلام النبلاء جزء ١١ صفحة ٣٠٣.

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٤/ ٣٤٤).

(٣) قال ابن أبي يعلىٰ: أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي الإصطخري روىٰ عن إمامنا أشياء، منها ما قرأت علىٰ المبارك عن علي بن عمر البرمكي قال أخبرنا أحمد بن عبد الله المالكي لفظًا حدثنا أبي حدثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب بن زوران حدثنا أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصطخري قال، قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل:
طبقات الحنابلة جزء ١ صفحة ٢٤.

(٤) ينظر كتاب حادي الأرواح لابن القيم جزء ١ صفحة ٣٦.

(٥) ينظر الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول جزء ٣ صفحة ١٠٥٦.

الصراط المستقيم[١]، فتبين أن العبرة بصحة الأخبار لا بمجرد روايتها ونسبتها، وأن العالم قد يهم ويخطئ لذا فالعبرة ليست بمجرد الرواية بل بثبوتها.

قال الشيخ شعيب: أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصطخري ورسالته هذه المتضمنة لمذاهب أهل العلم ومذاهب الأثر، رواها عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وقد ذكرها بتمامها القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» ١ / ٢٤، ٣٦، وفيها من العبارات ما يخالف ما عليه السلف، مما يستبعد صدوره من مثل هذا الإمام الجليل، كقوله فيها: «وكلم الله موسىٰ تكليمًا من فيه» و«ناوله التوراة من يده إلىٰ يده». وربما كان ذلك مدعاة للمؤلف[٢] أن يطعن في صحة نسبتها إلىٰ الإمام أحمد[٣].

سابعًا - الحنابلة لا يحتجون بما ينقل عن الإمام أحمد بالأسانيد الضعيفة حتىٰ لو وجد هذا النقل في كتبهم منسوبًا للإمام أحمد.

فقد نُسب للإمام أحمد أشياء لا تصح فينبغي التحقق من صحة القول قبل نسبته للإمام أحمد والاحتجاج به.

قال ابن رجب: ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفًا في الرد عليه - يعني (أبو منصور بن أبي الفضل) - في إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلىٰ أحمد،

---

(١) قال ابن تيمية: ويروىٰ هذا الكلام عن أحمد نفسه في رسالة أحمد بن سعيد الإصطخري عنه - إن صحت. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤٢١)، الا ان ابن تيمية وهم بتسميته هنا أحمد بن سعيد! والصواب: أحمد بن جعفر كما في طبقات الحنابلة.

(٢) يقصد الذهبي.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة جزء ١١، صفحة ٢٨٦-٢٨٧.

ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة[١].

وقال ابن رجب: وأصحابنا في هذا علىٰ ثلاث فرق: فمنهم من يثبت المجيء والإتيان، ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات، وربما ذكروه عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيدها عنه[٢].

قلنا: بل كان الخلال وصاحبه -غلام الخلال - لا يثبتان ما تفرد به حنبل وهو ثقة له أوهام، فكيف يثبتان عنه خبر الخضر المجهول لكتاب كامل لم يتابع عليه سندًا ولا متنًا، بل قد صح عن الإمام أحمد خلاف ما روىٰ الخضر عنه!

قال ابن رجب: «وكان أبو بكر الخلال وصاحبه لا يثبتان بما تفرد به حنبل، عن أحمد رواية»[٣].

علمًا بأن مجرد الرواية لا يعني تصحيحها والاحتجاج بها كما لا يخفىٰ.

ثامنًا - نكارة رواية الخضر عن عبد الله كما بينها ابن رجب، وهذا طعن في الكتاب، وقد أنكر الإمام الذهبي نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد ولم ينسبه أحد للإمام أحمد ممن سمع من الإمام أحمد أو جالسه أو عاصره إلا الخضر بن المثنىٰ المجهول المنكر الرواية.

ابن القيم لم يوفق في محاولته لتوثيق الخضر بن المثنى

قال ابن القيم: فإن قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة جزء ٣ صفحة ٥٠٩.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

عن الخلال عن الخضر بن المثنىٰ عن عبد الله بن أحمد عن أبيه وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنىٰ فإنه مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة؟ فالجواب من وجوه.

أحدها: أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروىٰ عنه كما روىٰ كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له[١].

قلنا: الخلال قد روىٰ عن الخضر بن المثنىٰ، كما روىٰ عن غيره من المجاهيل والضعفاء والمجمع علىٰ ضعفهم ونكارة رواياتهم، فمجرد رواية الخلال عن رجل لا يعد توثيقًا منه لذلك الرجل؛ لأن الخلال إنما يروي بالأسانيد وهو لا يشترط الصحة لما يرويه، وقد روىٰ الخلال عن الضعفاء، ومن الشيوخ الضعفاء الذين روىٰ عنهم الخلال: محمد بن سليمان بن هشام.

قال ابن حبان: محمد بن سليمان بن هشام الخزاز بن بنت مطر الوراق يروي عن أبي معاوية ووكيع وأهل العراق روىٰ عنه الناس، منكر الحديث بين الثقات كأنه يسرق الحديث، يعمد إلىٰ أحاديث معروفة لأقوام بأعيانهم حدث بها شيوخهم لا يجوز الاحتجاج به بحال[٢].

وقال المزي في ترجمة محمد بن سليمان بن هشام: قال أبو العباس بن عقدة: في أمره نظر.

وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ: ضعيف، منكر الحديث.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣٠.

(٢) المجروحين جزء ٢ صفحة ٣٠٤ ٣٠٤.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

وقال أبو أحمد بن عدي: أحاديثه مسروقة يسرقها من قوم ثقات ويوصل الأحاديث[(١)].

قلنا: فرواية الخلال عن رجل مجهول لا تعني توثيقه لذلك الرجل بل قد يكون مجهولًا أو ضعيفًا أو ممن يسرق الأخبار ويروي المنكرات، بل إن إعراض الخلال في كتاب السنة عن نقل كلمة واحدة من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية دال علىٰ عدم اعتماده لهذا الكتاب، إلا أن ابن القيم ومن قبله ابن تيمية رحمهما الله لما توهموا أن الخلال روىٰ كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية في كتاب السنة[(٢)] قالوا بتصحيح نسبة الكتاب، مع أن مجرد رواية الخلال لخبر أو نقل ما في كتابه السنة لا يلزم منه الصحة، فكيف وأن الخلال لم ينقل منه قط في كتاب السنة، ولم يذكره مع معرفة الخلال لهذا الكتاب، فتحرج الخلال وإعراضه عن ذكر كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية والنقل عنه في كتاب السنة دال علىٰ إنكاره لا علىٰ تصحيحه!

قال ابن القيم: **الثاني** أن الخلال قد قال كتبته من خط عبد الله بن أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند علىٰ طريق أهل النقل، وضم ذلك إلىٰ الوجادة والخضر كان صغيرًا حين سمعه من عبد الله، ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ[(٣)].

---

(١) تهذيب الكمال جزء ٢٥ صفحة ٣١٣.

(٢) سيأتي التنبيه علىٰ أوهام ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣١.

قلنا: لم يقل الخلال قط عن كتاب الرد على الزنادقة والجهمية: كتبته من خط عبد الله بن أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه. وإنما هذا من أوهام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]، إنما قال الخلال هذا الكلام عند روايته لرسالة «ما يحتج به الإمام أحمد على الجهمية من القرآن الكريم» كما تقدم، وهذا هو نص الخلال في كتابه السنة.

قال الخلال في كتاب السنة: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: هذا ما احتج به أبو عبد الله على الجهمية في القرآن. كتب بخطه وكتبته من كتابه. فذكر المروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن أحمد، عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع يعني الجهمية[(٢)].

قال الخلال في كتاب السنة: وأخبرنا الخضر بن أحمد بن المثنى الكندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت هذا الكتاب بخط أبي فيما يحتج به على الجهمية وقد ألف الآيات إلى الآيات من السورة وأول ما ذكر عبد الله: «﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾...»[(٣)].

---

(١) قلنا: أما ابن تيمية فقد فرق في كتبه بين الرسالتين ولم يخلط بينهما.

قال ابن تيمية: قال الخلال وأنبأنا الخضر بن أحمد بن المثنى الكندى سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال وجدت هذا الكتاب بخط أبي فيما احتج به على الجهمية وقد ألف الآيات إلى الآيات في السور فذكر آيات كثيرة تدل على هذا الأصل مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾.

درء التعارض جزء ٢ صفحة ١١٦.

إلا أن ابن تيمية توهم بأن الخلال روى كتاب الرد على الزنادقة والجهمية في كتاب السنة كما سيأتي!.

(٢) السنة للخلال رقم ١٩٠٦.

(٣) السنة للخلال رقم ١٩٠٧.

قلنا: وأصح من روىٰ هذه الرسالة هو عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة، وهذا هو نص الرسالة من كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، ومن نظر في هذه الرسالة الصحيحة النسبة للإمام أحمد علم بأن هذه الرسالة لا علاقة لها قط بكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، بل هي رسالة صحيحة متوافقة مع منهج الإمام أحمد في الرد علىٰ الجهمية.

ما يحتج به الإمام أحمد على الجهمية من القرآن الكريم

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة[(١)]: «وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به علىٰ الجهمية من القرآن الكريم:

في سورة البقرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)].

وقال في يس: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[(٣)].

وقال في سورة البقرة أيضًا: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾[(٤)].

وقال الله في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٥)].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (رقم ١٢٠٢).

(٢) [البقرة: ١٧٤].

(٣) [يس: ٨٣].

(٤) [البقرة: ١١٧].

(٥) [آل عمران: ٤٥].

ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(١).

وقال، عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾(٢).

وقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾(٣).

وقال في سورة الأنعام: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٤).

وقال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾(٥).

وقال في سورة الأعراف: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٦).

وقال في القصص: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾(٧).

---

(١) [آل عمران: ٧٧].

(٢) [القيامة: ٢٢].

(٣) [النساء: ١٧١].

(٤) [الأنعام: ١١٥].

(٥) [النمل: ٨].

(٦) [الأعراف: ٥٤].

(٧) [القصص: ٨٨].

وقال في الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾(1).

وقال في طه: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾(2).

وقال في البقرة: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(3).

وقال في آل عمران: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾(4) وقال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾(5).

وقال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾(6).

وقال في الأنعام: ﴿حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾(7).

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(8).

وقال في طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي

(1) [الرحمن: ٢٦].

(2) [طه: ٣٩].

(3) [البقرة: ١٧٤].

(4) [آل عمران: ٣٩].

(5) [النساء: ١٦٤].

(6) [النساء: ١٧١].

(7) [الأنعام: ٣٤].

(8) [الأنعام: ١١٥].

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[(١)].

وقال في الكهف: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾[(٢)].

وقال: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾[(٣)].

وقال في التوبة: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾[(٤)].

وقال في حم عسق: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[(٥)].

وقال في سورة لقمان: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[(٦)].

وفي القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾[(٧)].

---

(١) [طه: ١٤].

(٢) [الكهف: ٢٧].

(٣) [الكهف: ١٠٩].

(٤) [التوبة: ٦].

(٥) [الشورى: ٥١].

(٦) [لقمان: ٢٧].

(٧) [القصص: ٣٠].

وفي الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[(١)].

وفي الفتح: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[(٢)].

وفي البقرة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[(٣)].

وفي الكهف: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾[(٤)].

وفي الأعراف: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ﴾ ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[(٥)].

وفي الأنفال: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٦)].

وفي التوبة: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ

---

(١) [الأعراف: ١٤٣].

(٢) [الفتح: ١٠].

(٣) [البقرة: ١١٥].

(٤) [الكهف: ٢٨].

(٥) [الأعراف: ١٤٣].

(٦) [الأنفال: ٧].

ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(١)].

وفي يونس: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[(٢)].

وفي يونس: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٣)].

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾[(٤)].

وقال: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[(٥)].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٦)].

وفي فصلت: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[(٧)].

وفي هود: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[(٨)].

وفي الكهف: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[(٩)].

---

(١) [التوبة: ٤٠].

(٢) [يونس: ١٩].

(٣) [يونس: ٣٣].

(٤) [يونس: ٦٤].

(٥) [يونس: ٨٢].

(٦) [يونس: ٩٦].

(٧) [فصلت: ٤٥].

(٨) [هود: ١١٩].

(٩) [الكهف: ٢٧].

وفي طه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾(١).

وفي الصافات: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾(٢).

وفي المؤمنون: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٣).

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾(٤).

وفي حم عسق: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٥).

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾(٦).

وفي الفتح: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾(٧).

وفي التحريم: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾(٨).

وفي المؤمنون: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(٩).

---

(١) [طه: ١٢٩].

(٢) [الصافات: ١٧١].

(٣) كذا في المطبوع والصواب: [غافر: ٦].

(٤) [هود: ١١٠].

(٥) [الشورى: ٢٤].

(٦) [الشورى: ٥١].

(٧) [الفتح: ١٥].

(٨) [التحريم: ١٢].

(٩) كذا في المطبوع والصواب: [غافر: ١٥].

وفي النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(١).

﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾(٢).

وفي الإسراء: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣).

وفي حم عسق: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾(٤).

وفي الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾(٥).

وقال في عم يتساءلون: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾(٦).

وفي الواقعة: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾(٧).

وقال: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾(٨).

---

(١) [النحل: ١٠٢].

(٢) [النحل: ٢].

(٣) [الإسراء: ٨٥].

(٤) [الشورى: ٥٢].

(٥) [الشعراء: ١٩٣].

(٦) [النبأ: ٣٨].

(٧) [الواقعة: ٦٣].

(٨) [الواقعة: ٦٩].

وقال: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾(١).

وفي الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾(٢).

وفي ن والقلم: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٣).

وفي المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾(٤).

وفي الأنعام: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٥).

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾(٦).

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٧).

وفي الأعراف: ﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٨).

---

(١) [الواقعة: ٨١].
(٢) [الروم: ٤٨].
(٣) [القلم: ٣٥].
(٤) [المرسلات: ٢٠].
(٥) [الأنعام: ٣٩].
(٦) [الأنعام: ١٣٦].
(٧) [الأنعام: ١٠٠].
(٨) [الأعراف: ٤٧].

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾[١].

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾[٢].

﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾[٣].

﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

وفي الرعد ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[٥].

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٦].

وفي هود ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[٧].

وقال في الشعراء ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾[٨].

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥﴾[٩].

وفي فصلت: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ

---

(١) [الأعراف: ٧٤].

(٢) [الأعراف: ٦٩].

(٣) [الأعراف: ١٣٨].

(٤) [الأعراف: ١٥٠].

(٥) [الرعد: ١٦].

(٦) [الرعد: ٣٣].

(٧) [هود: ٨٢].

(٨) [الشعراء: ٢٩].

(٩) [الشعراء: ٨٤].

أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١).

وفي النمل: ﴿وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾(٢).

﴿إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةًۚ﴾(٣).

وفي القصص: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعًا﴾(٤).

وفي الذاريات: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾(٥).

وقال: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾(٦).

وفي القصص: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾(٧).

وقال: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾(٨).

وقال: ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا﴾(٩).

---

(١) [فصلت: ٩].

(٢) [النمل: ٦٢].

(٣) [النمل: ٣٤].

(٤) [القصص: ٤].

(٥) [الذاريات: ٤١].

(٦) [الذاريات: ٥١].

(٧) [القصص: ٥].

(٨) [القصص: ٧].

(٩) [القصص: ٣٨].

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[(١)].

وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[(٢)].

وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾[(٤)].

وفي إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾[(٥)].

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[(٦)].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[(٧)].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾[(٨)].

وفي الحجر: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[(٩)].

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[(١٠)].

---

(١) [القصص: ٤١].

(٢) [القصص: ٧١].

(٣) [القصص: ٨٣].

(٤) [القصص: ٧٢].

(٥) [إبراهيم: ٣٥].

(٦) [إبراهيم: ٣٧].

(٧) [إبراهيم: ٤٠].

(٨) [إبراهيم: ٣٠].

(٩) [الحجر: ٩١].

(١٠) [الحجر: ٩٦].

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾[١].

﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[٢].

وفي النحل: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ﴾[٣].

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾[٤].

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾[٥].

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا﴾[٦].

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾[٧].

﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾[٨].

وفي الإسراء: ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾[٩].

(١) [الحجر: ٧٣].
(٢) [الحجر: ٧٤].
(٣) [النحل: ٥٦].
(٤) [النحل: ٥٧].
(٥) [النحل: ٦٢].
(٦) [النحل: ٨٠].
(٧) [النحل: ٨١].
(٨) [النحل: ٩١].
(٩) [الإسراء: ٦].

﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[١].

وفي الفرقان: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾[٢].

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ﴾[٣].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴾[٤].

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا﴾[٥].

وفي العنكبوت: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٦].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٧].

وفي سبأ: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾[٨].

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾[٩].

---

(١) [الإسراء: ٢٢].

(٢) [الفرقان: ٢٣].

(٣) [الفرقان: ٣٧].

(٤) [الفرقان: ٥٤].

(٥) [الفرقان: ٣٥].

(٦) [العنكبوت: ١٥].

(٧) [العنكبوت: ١٠].

(٨) [سبأ: ١٩].

(٩) [سبأ: ٣٣].

وفي إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[(١)].

وفي المائدة: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾[(٢)].

وفي التوبة: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٣)].

وفي يونس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[(٤)].

﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٥)].

وفي الزخرف: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[(٦)].

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[(٧)].

وفي الفيل: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾[(٨)].

وفي سورة الأنبياء: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[(٩)].

---

(١) [إبراهيم: ٣٥].

(٢) [المائدة: ١٠٣].

(٣) [التوبة: ١٩].

(٤) [يونس: ٧٣].

(٥) [يونس: ٨٥].

(٦) [الزخرف: ٥٦].

(٧) [الزخرف: ٦٠].

(٨) [الفيل: ٥].

(٩) [الأنبياء: ٥٧].

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾(١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(٢).

وقال: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾(٣).

وفي الصافات: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾(٤).

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾(٥).

وفي ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾(٦).

وفي الزمر: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾(٧).

وفي يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾(٨).

---

(١) [الأنبياء: ٧٠].

(٢) [الأنبياء: ٧٢].

(٣) [الأنبياء: ١٥].

(٤) [الصافات: ٩٧].

(٥) [الصافات: ١٥٨].

(٦) [ص: ٢٨].

(٧) [الزمر: ٢١].

(٨) [يوسف: ٥٥].

وقال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾[١].

﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾[٢].

وفي الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

وفي الإسراء: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٤].

وفي النساء: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[٥].

وفي الواقعة: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾[٦].

وفي البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾[٧].

وفي الزخرف: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[٨].

وفي فصلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾[٩].

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾[١٠].

---

(١) [يوسف: ٧٠].

(٢) [يوسف: ٦٢].

(٣) [الأعراف: ١٨٠].

(٤) [الإسراء: ١١٠].

(٥) [النساء: ١٧٤].

(٦) [الواقعة: ٧٧].

(٧) [البروج: ٢١].

(٨) [الزخرف: ٤].

(٩) [فصلت: ٤١].

(١٠) [الزخرف: ١].

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾[(١)].

وفي الفرقان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[(٢)].

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾[(٣)].

وفي فصلت: ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[(٤)].

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[(٥)].

وفي الأنعام: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(٦)].

وفي فصلت: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾[(٧)].

وفي حم عسق: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[(٨)].

---

(١) [يس: ١].

(٢) [الفرقان: ٥٩].

(٣) [الحجر: ١].

(٤) [فصلت: ٤١].

(٥) [النحل: ١٠٢].

(٦) [الأنعام: ١٥٥].

(٧) [فصلت: ٤٤].

(٨) [الشورى: ٧].

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾(١).

﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٢).

وفي سورة العلق: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾(٣).

وفي المائدة: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾(٤).

وفي الأنعام: ﴿قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾(٥).

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾(٦).

وفي الطور: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾(٧).

وفي البقرة: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾(٨).

﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾(٩).

---

(١) [الزخرف: ١].

(٢) [الزخرف: ٤].

(٣) [العلق: ١٤].

(٤) [المائدة: ١١٦].

(٥) [الأنعام: ١٢].

(٦) [الأنعام: ٥٤].

(٧) [الطور: ٤٨].

(٨) [البقرة: ٣٧].

(٩) [البقرة: ٧٥].

وفي طه: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[(١)].

وفي مريم: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾[(٢)].

﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[(٣)].

وفي لقمان: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ﴾[(٤)].

وفي النساء: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[(٥)].

وفي الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[(٦)].

وفي المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾[(٧)].

وفي الفتح: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾[(٨)].

---

(١) [طه: ٤٦].

(٢) [مريم: ٤٢].

(٣) [طه: ٣٩].

(٤) [لقمان: ٢٨].

(٥) [النساء: ١٣٤].

(٦) [الزمر: ٦٧].

(٧) [المائدة: ٦٤].

(٨) [الفتح: ١٠].

وفي طه: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾[1].

وفي القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وفي المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾[3].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[4].

وفي الملك: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[5].

وفي النجم: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾[6]»[7].

قلنا: وهذه الرسالة الصحيحة لا علاقة لها بكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

---

(١) [طه: ٤٥].

(٢) [القيامة: ٢٠].

(٣) [المطففين: ١٥].

(٤) [المطففين: ٢٢].

(٥) [الملك: ٢٦].

(٦) [النجم: ١٠].

(٧) السنة لعبد الله بن أحمد (رقم ١٢٠٢).

تنبيه: قد يطلق بعض أهل العلم علىٰ كتاب «السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد «الرد علىٰ الجهمية» كما يفعل الخطيب البغدادي وغيره فلا ينبغي أن يتوهم متوهم بأن المقصود كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية»، بل المقصود كتاب «السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل.

قال الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن محمد بن عمر بن الحكم أبو الحسن يعرف بابن العطار: وحدثنا عنه عبد الله بن أحمد في كتاب «الرد علىٰ الجهمية»[١].

قلنا: ليس لابن العطار ذكر في كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» من رواية الخضر بن المثنىٰ، إنما روايته في كتاب «السنة» لعبد الله مما يدل علىٰ أن كتاب «السنة» لعبد الله يسمىٰ «الرد علىٰ الجهمية».

قال ابن القيم: وقد روىٰ الخلال عنه[٢] غير هذا في جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع فقال دفع إلي الخضر بن المثنىٰ بخط عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أرويه عنه قال الخضر: حدثنا مهنا قال، سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة، فقال: يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في الصلاة، وفي غير الصلاة، فقلت له: لم يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في غير الصلاة؟ قال: أليس عن يمينه الملك؟ فقلت: وعن يساره أيضًا ملك؟ فقال: الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن يساره يكتب السيئات.

قال الخلال: وأخبرنا الخضر بن المثنىٰ الكندي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد

---

(١) تاريخ بغداد جزء ٣ صفحة ٢٠٤.

(٢) يعني الخضر بن المثنىٰ.

قال: قال أبي: لا بأس بأكل ذبيحة المرتد إذا كان ارتداده إلىٰ يهودية أو نصرانية، ولم يكن إلىٰ مجوسية قلت: والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية، وأن ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه، ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها[١].

قلنا: مجرد رواية الخلال في كتابه الجامع عن الخضر لا تدل أبدًا علىٰ توثيقه وإلا لكان كل مجهول يروي عنه الخلال ثقة! وهذا لا يقول به أحد، وإنما المنهج المتبع عند أهل العلم هو جمع رواية الراوي ومقارنتها برواية الثقات والحكم عليها بما يظهر للناقد من موافقة روايات هذا الراوي أو مخالفتها للثقات[٢]، وهذا الأمر قد قام به الإمام ابن رجب خير قيام، وتبين له من خلال تتبع روايات الخضر أن الخضر منكر الرواية.

قال ابن رجب: والخضر مجهول تفرد عن عبد الله برواية المناكير التي لا يتابع عليها[٣].

قلنا: وحكم ابن رجب علىٰ الخضر بالنكارة متوافق علىٰ ما نبه عليه الخلال في كتابه الجامع من مخالفة الخضر لجمهور أصحاب الإمام أحمد.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣١.

(٢) قال الإمام مسلم في المقدمة: وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث علىٰ رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفت روايته روايتهم أو لم تكد توافقها فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبولة ولا مستعملة. صحيح مسلم جزء ١ صفحة ٧.

(٣) القواعد جزء ١ صفحة ٢٦٢.

قال الخلال: وأخبرنا الخضر بن المثنىٰ الكندي قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال، قال أبي: لا بأس بأكل ذبيحة المرتد إذا كان ارتداده إلىٰ يهودية أو نصرانية ولم يكن إلىٰ مجوسية. قلت والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وأن ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها[١].

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣١.

ابن القيم وللمرة الثانية
يخلط بين كتابين منسوبين للإمام أحمد بن حنبل!

الأول: «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ».

والثاني: «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية».

قال ابن القيم: ومما يدل علىٰ صحة هذا الكتاب - الرد علىٰ الزنادقة والجهمية - ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلىٰ فقال قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل قال قرأت علىٰ أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب فقال هذا كتاب عمله أبي في محبسه ردًّا علىٰ من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله ﷺ وما يلزم اتباعه[1].

قلنا: ابن القيم يخلط بين رسالتين ويتوهم أن هناك متابعات للخضر بن المثنىٰ، حيث توهم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن سند رسالة «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ» المنسوبة للإمام أحمد يعد متابعة للكتاب المنسوب للإمام أحمد بعنوان «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» الذي رواه الخضر بن المثنىٰ!

فإن الإسناد الذي ساقه ابن القيم ليس لكتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» المنسوب للإمام أحمد بل هو لرسالة «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ» وهذه الرسالة ليس فيها نص واحد موافق للكتاب المطبوع باسم الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب للإمام أحمد!

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية جزء ١ صفحة ١٣١.

رسالة «الرد على من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ»

وهذه هي رسالة «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ» وعند مقارنتها بكتاب «الرد علىٰ الجهمية» الذي رواه الخضر بن المثنىٰ سيتبين للناظر بأنها رسالة مستقلة لا علاقة لها قط بكتاب «الرد علىٰ الجهمية»!

قال القاضي أبو يعلىٰ: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل[1] حدثني عمي زهير بن صالح قال قرأ علي أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب، وقال هذا كتاب عمله أبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مجلسه ردًّا علىٰ من احتج بظاهر القرآن، وترك ما فسره رسول الله ﷺ ودل علىٰ معناه وما يلزم من اتباعه ﷺ وأصحابه رحمة الله عليهم قال أبو عبد الله: إن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه بعث محمدًا نبيه ﷺ بالهدىٰ، ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل عليه كتابه الهدىٰ والنور لمن اتبعه وجعل رسوله ﷺ الدال علىٰ معنىٰ ما أراد من ظاهره وبالسنة وخاصة وعامة وناسخة ومنسوخه وما قصد له الكتاب فكان رسول الله ﷺ هو المعبر عن كتاب الله الدال علىٰ معانيه شاهده في ذلك أصحابه من ارتضاه الله لنبيه واصطفاه له، ونقلوا ذلك عنه فكانوا هم أعلم الناس برسول الله ﷺ، وبما أخبر عن معنىٰ ما أراه الله من ذلك بمشاهدتهم ما قصد له الكتاب فكانوا هم المعبرين عن ذلك بعد رسول الله ﷺ، وقال جابر بن عبد الله: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا

---

(١) محمد بن أحمد بن صالح بن حنبل مات في سنة ثلاثين وثلاثمئة. تاريخ بغداد جزء ١ صفحة ٣٠٩.
قلنا: القاضي أبو يعلىٰ لم يدرك محمد بن أحمد بن صالح، أنما قرأ الرسالة من كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح، ومحمد بن أحمد بن صالح لم يذكر فيه أهل التراجم جرحًا ولا تعديلًا.

عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا فقال قوم بل نستعمل الظاهر وتركوا الاستدلال برسول الله ﷺ، ولم يقبلوا أخبار أصحابه وقال ابن عباس للخوارج أتيتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد وذكر تمام الكتاب بطوله[١].

قلنا: ومما يدل علىٰ وهم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ذكر الرسالة «الرد علىٰ من يزعم الاستغناء بظاهر القرآن عن تفسير سنة رسول الله ﷺ» في كتابه «إعلام الموقعين»، وساق شيئًا منها، وليست هي كتاب «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» قطعًا.

قال ابن القيم: وقد صنف الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتابًا في طاعة الرسول ﷺ رد فيه علىٰ من احتج بظاهر القرآن في معارضة سنن رسول الله ﷺ وترك الاحتجاج بها فقال في أثناء خطبته: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بعث محمدًا بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل عليه كتابه الهدىٰ والنور لمن اتبعه وجعل رسوله الدال علىٰ ما أراد من ظاهره وباطنه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما قصد له الكتاب فكان رسول الله ﷺ هو المعبر عن كتاب الله الدال علىٰ معانيه شاهده في ذلك أصحابه الذين ارتضاهم الله لنبيه، واصطفاهم له، ونقلوا ذلك عنه، فكانوا هم أعلم الناس برسول الله ﷺ، وبما أراد الله من كتابه بمشاهدتهم، وما قصد له الكتاب، فكانوا هم المعبرين عن ذلك بعد رسول الله ﷺ[٢].

قلنا: فتبين مما تقدم أن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لم يوفق في تصحيح نسبة كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يتمكن من العثور علىٰ متابعة للخضر بن المثنىٰ.

---

(١) طبقات الحنابلة جزء ٢ صفحة ٦٥.

(٢) إعلام الموقعين جزء ٢ صفحة ٢٩١، ٢٩٠.

الباب الثالث

إثبات نسبة كتاب الرد على الزنادقة والجهمية لمقاتل بن سليمان المتهم بسوء مذهبه والمجمع على ترك روايته

مقاتل بن سليمان

قال ابن أبي حاتم: مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير والمناكير روىٰ عن الضحاك ومجاهد والزهري وابن بريدة، روىٰ عنه عبد الرزاق وحرمي بن عمارة وعلىٰ بن الجعد وعيسىٰ بن صبيح أبي فاطمة، أبو فاطمة اسمه صبيح سمعت أبي يقول ذلك[١].

ما جاء في إجماع أهل الحديث على ترك مقاتل بن سليمان

قال الذهبي في مقاتل بن سليمان: أجمعوا علىٰ تركه[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروي عنه شيئًا[٣].

قال يحيىٰ بن معين: مقاتل بن سليمان ليس بشيء[٤].

قال الإمام البخاري: مقاتل بن سليمان الأزدي لا شيء ألبتة[٥].

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث[٦].

قال الدارقطني: مقاتل بن سليمان خراساني يكذب[٧].

---

(١) الجرح والتعديل جزء ٨ صفحة ٣٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء جزء ٧ صفحة ٢٠٢.

(٣) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح جزء ٣ صفحة ٤٣.

(٤) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) جزء ٤ صفحة ٣٧٣.

(٥) التاريخ الكبير جزء ٨ صفحة ١٤.

(٦) الجرح والتعديل جزء ٨ صفحة ٣٥٤.

(٧) الضعفاء والمتروكون للدارقطني جزء٣، صفحة ١٣٣.

قال ابن أبي حاتم: إن محمود بن آدم المروزي[١] فيما كتب إلي قال: حضرت وكيعًا وسئل عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان، فقال: لا تنظر فيه. قال: ما أصنع به؟ قال: ادفنه[٢].

---

(١) محمود بن آدم المروزي روىٰ عن الفضل بن موسىٰ السيناني وأبىٰ بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وبشر بن السري ويحيىٰ بن سليم الطائفي والنضر بن شميل ووكيع وابن فضيل قال أبو محمد كتب إلىٰ أبىٰ وأبىٰ زرعة والىٰ وكان ثقة صدوقًا.

الجرح والتعديل جزء ٨ صفحة ٢٩٠.

(٢) الجرح والتعديل جزء ٨ صفحة ٣٥٤.

ما جاء في سوء مذهب مقاتل بن سليمان والتحذير منه

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: حدثني أبو جعفر محمد بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب سمعت أبي والهيثم بن خارجة يقولان، سمعنا أبا يوسف القاضي يقول: بخراسان صنفان ما علىٰ ظهر الأرض أشر منهما الجهمية والمقاتلية[١].

وروي عن أبي حنيفة أنه قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان، جهم معطل ومقاتل مشبه[٢].

وذُكر عن إسحاق بن إبراهيم أنه قال: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير - يعني في البدعة والكذب - جهم بن صفوان وعمر بن صبيح ومقاتل بن سليمان[٣].

قال ابن عدي: الكلبي يفضل علىٰ مقاتل لما قيل في مقاتل من المذاهب الرديئة[٤].

وقال ابن عدي: سمعت بن حماد يقول: قال السعدي: مقاتل بن سليمان كان دجالًا جسورًا[٥].

قال ابن حبان: مقاتل بن سليمان الخراساني مولىٰ الأزد أصله من بلخ

---

(١) (إسناده جيد) السنة لعبد الله بن أحمد جزء ١ صفحة ١٠٨.

(٢) تاريخ بغداد جزء ١٣ صفحة ١٦٤.

(٣) تاريخ بغداد جزء ١٣ صفحة ١٦٤.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال جزء ٦ صفحة ١١٩.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال جزء ٦ صفحة ٤٣٥.

وانتقل إلىٰ البصرة وبها مات بعد خروج الهاشمية، كنيته أبو الحسن، كان يأخذ عن اليهود والنصارىٰ علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا؛ يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث[١].

قال السمعاني: مقاتل بن سليمان الخراساني مولىٰ للأزد أصله من بلخ وانتقل إلىٰ البصرة، وبها مات بعد قدوم الهاشمية، وكان يأخذ عن اليهود والنصارىٰ علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث، وكان أبو يوسف القاضي يقول قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا يوسف، احذر صنفين من خراسان؛ الجهمية والمقاتلية[٢].

قال الذهبي: وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلىٰ تعطيل الرب عَزَّوَجَلَّ وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر، وبالغ في إثبات الصفات حتىٰ جسم، وقام علىٰ هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم[٣].

قال الذهبي: مقاتل بن سليمان المفسر فكان في هذا الوقت وهو متروك الحديث وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم، بحرًا في التفسير[٤].

قلنا: أما ما يروىٰ عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنه قال: «من أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان[٥]» فلا يصح، وكذا ما ينسب للشافعي قوله: «ومن أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال علىٰ مقاتل بن سليمان[٦]» لا يصح.

---

(١) المجروحين جزء ٣ صفحة ١٤.

(٢) الأنساب جزء ٢ صفحة ٣٣٧.

(٣) تذكرة الحفاظ جزء ١ صفحة ١٦٠، ١٥٩.

(٤) تذكرة الحفاظ جزء ١ صفحة ١٧٤.

(٥) تاريخ مدينة دمشق جزء ٦٠ صفحة ١١٧.

(٦) تاريخ مدينة دمشق جزء ٦٠ صفحة ١١٧.

الجهم بن صفوان

قال الإمام الذهبي: الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي.

المتكلم الضال رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، وكان كاتبًا للأمير الحارث بن سريج التميمي الذي توثب علىٰ عامل خراسان نصر بن سيار، وكان الجهم ينكر صفات الرب عَزَّوَجَلَّ وينزهه بزعمه عن الصفات كلها، ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس علىٰ العرش بل في كل مكان، فقيل كان يبطن الزندقة والله أعلم بحقيقته[١].

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، سمعت يزيد بن هارون يقول: لعن الله الجهم ومن قال بقوله كان كافرًا جاحدًا ترك الصلاة أربعين يومًا يزعم أنه يرتاد دينًا، وذلك أنه شك في الإسلام، قال يزيد: قتله سلم بن أحوز علىٰ هذا القول[٢].

قال الذهبي: كان الناس في عافية وسلامة فطرة حتىٰ نبغ جهم فتكلم في الباري تعالىٰ وفي صفاته بخلاف ما أتت به الرسل، وأنزلت به الكتب، نسأل الله السلامة في الدين[٣].

(١) تاريخ الإسلام جزء ٨ صفحة ٦٦، ٦٥.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد جزء ١ صفحة ١٦٧.

(٣) تاريخ الإسلام جزء ٨ صفحة ٦٨.

ما جاء في أن مقاتل بن سليمان كان يناظر الجهم بن صفوان بل قد وضع كل واحد منهما على الآخر كتابًا ينقض على صاحبه

قال العباس بن مصعب: قدم مقاتل مرو، فتزوج بأم أبي عصمة، وكان يقص في الجامع بمرو، فقدم عليه جهم فجلس إلىٰ مقاتل فوقعت العصبية بينهما **فوضع كل واحد منهما علىٰ الآخر كتابًا ينقض علىٰ صاحبه**[(١)].

قال الإمام الذهبي: وكان هو - الجهم بن صفوان - ومقاتل بن سليمان المفسر بخراسان طرفي نقيض هذا يبالغ في النفي والتعطيل ومقاتل يسرف في الإثبات والتجسيم[(٢)].

قال ابن كثير: الجهم بن صفوان الخزري وقيل الترمذي وقد أقام ببلخ **وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران** حتىٰ نفي إلىٰ ترمذ ثم قتل الجهم بأصبهان وقيل بمرو[(٣)].

وقال الإمام الذهبي: قال أبو محمد بن حزم: كان جهم مع مقاتل بخراسان في وقت واحد وكان يخالف مقاتلًا في التجسيم كان جهم يقول: ليس الله شيئًا ولا غير شيء؛ لأنه قال تعالىٰ الله خالق كل شيء فلا شيء إلا وهو مخلوق، قال: وكان يقول: إن الإيمان عقد بالقلب وإن كفر بلسانه من تقية أو إكراه، وإن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال جزء ٦ صفحة ٤٣٧.

(٢) تاريخ الإسلام جزء ٨ صفحة ٦٦.

(٣) البداية والنهاية جزء ٩ صفحة ٣٥٠.

عبد الصليب والأوثان في الظاهر ومات علىٰ ذلك فهو مؤمن ولي لله من أهل الجنة. قال: وكان مقاتل يقول: إن الله جسم لحم ودم علىٰ صورة الإنسان، تعالىٰ الله عن ذلك[1].

---

(١) تاريخ الإسلام جزء ٨ صفحة ٦٦، وينظر: الفصل في الملل جزء ٤ صفحة ١٥٥.

ما جاء في أن مقاتل بن سليمان
كان يجادل الجهمية وكل من يتأثر بكلام الجهم

قال الخطيب البغدادي: قرأت في أصل كتاب أحمد بن قاج الوراق بخطه حدثنا علي بن الفضل بن طاهر البلخي، حدثنا عبد الصمد بن الفضل أبو يحيىٰ، حدثنا مكي بن إبراهيم، عن يحيىٰ بن شبل قال: كنت جالسًا عند مقاتل بن سليمان فجاء شاب فسأله ما يقول في قول الله تعالىٰ ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾(١) قال: فقال مقاتل: هذا جهمي. قال: ما أدري ما جهم، إن كان عندك علم فيما أقول وإلا فقل لا أدري. قال: ويحك إن جهمًا والله ما حج هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنما كان رجلًا أعطي لسانًا. وقوله تعالىٰ ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ إنما هو كل شيء فيه الروح كما قال هاهنا لملكة سبأ ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾(٢) لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾(٣) لم يؤت إلا ما في يده من الملك ولم يدع في القرآن من كل شيء وكل شيء إلا سرده علينا(٤).

قلنا: وقد ذُكرت هذا المناظرة بشكل أوسع في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية الموضوع علىٰ الإمام أحمد(٥).

---

(١) القصص آية ٨٨.

(٢) النمل آية ٢٣.

(٣) الكهف آية ٨٤.

(٤) تاريخ بغداد جزء ١٣ صفحة ١٦٢، ١٦١.

(٥) قال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: ثم إن الجهم ادعىٰ أمرًا آخر فقال أخبرونا عن =

تنبيهات حول تحاور مؤلف
كتاب الرد على الزنادقة والجهمية والجهم بن صفوان[(١)]

مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية يسأل والجهم يجيب المؤلف!

قال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «ثم إن **الجهم**[(٢)] ادعىٰ أمرًا آخر فقال: إنا وجدنا آية في كتاب الله تدل علىٰ أن القرآن مخلوق. **فقلنا: أي آية؟ فقال:** قول الله ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ﴾[(٣)] وعيسىٰ

= القرآن هو شيء؟ فقلنا نعم هو شيء.

فقال: إن الله خلق كل شيء، فلم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة وقد أقررتم أنه شيء، فلعمري لقد ادعىٰ أمرًا أمكنه فيه الدعوىٰ ولبس علىٰ الناس بما ادعىٰ، فقلنا إن الله في القرآن لم يسم كلامه شيئًا إنما سمىٰ شيئًا الذي كان يقوله ألم تسمع إلىٰ قوله تبارك وتعالىٰ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ فالشيء ليس هو قوله إنما الشيء الذي كان بقوله، وفي آية أخرىٰ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ فالشيء ليس هو أمره، إنما الشيء الذي كان بأمره، ومن الأعلام الدلالات أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة، قال الله للريح التي أرسلها علىٰ عاد ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ وقد أتت تلك الريح علىٰ أشياء لم تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم فأتت عليها تلك الريح ولم تدمرها وقال ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾، فكذلك إذا قال ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة، وقال لملكة سبأ ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ وقد كان ملك سليمان شيئًا ولم تؤته، وكذلك إذا قال ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة. الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٢٧، ٢٦.

(١) قد يقول قائل: إن مثل هذا مما يمكن تأويله، أو هو من أخطاء النساخ، ولكننا نبهنا علىٰ ذلك لما سيأتي من إثبات الكتاب لمقاتل بن سليمان.

(٢) كذا في المطبوع وما وقفنا عليه من النسخ الخطية «الجهم» وكذا نقلها ابن تيمية في مؤلفاته وينظر: الجواب الصحيح جزء ٢ صفحة ١٧، مجموع الفتاوىٰ جزء ٤ صفحة ٢١٩.

(٣) النساء آية ١٧١.

مخلوق فقلنا: إن الله منعك الفهم في القرآن»[١].

قلنا: مؤلف الكتاب يحاور الجهم بشكل مباشر، وهذا ممتنع في حق الإمام أحمد الذي لم يعاصر الجهم، لكنه جائز في حق مقاتل الذي عاصر الجهم ولقيه، وجادله، وجادل أتباعه من الجهمية، ومثل هذا ليس قليلًا في الكتاب!

وقال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «ثم إن الجهم ادعىٰ أمرًا آخر فقال: أنا أجد آية في كتاب الله تبارك وتعالىٰ تدل علىٰ القرآن أنه مخلوق.

فقلنا في أي آية؟ فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[٢]»[٣].

وقال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «وقلنا للجهم: فالله نور؟ فقال: هو نور كله، فقلنا: فالله قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٤]»[٥].

مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية يقول للجهم: «فقلنا له»!

قال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «ثم إن الجهم ادعىٰ أمرًا آخر فقال: إن الله يقول ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٦] فزعم أن القرآن لا يخلو أن يكون في السماوات أو في الأرض أو فيما بينهما فشبه علىٰ الناس ولبس عليهم.

---

(١) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٣٢، ٣١.

(٢) الأنبياء آية ٢.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٣٠.

(٤) الزمر آية ٦٩.

(٥) الرد علىٰ الجهمية والزنادقة، تحقيق، صبري بن سلامة شاهين ص: ١٧١.

(٦) السجدة آية ٤.

فقلنا له: أليس إنما أوقع الله جل ثناؤه الخلق والمخلوق علىٰ ما في السماوات والأرض وما بينهما فقالوا: نعم»[1].

قلنا: هل يُعقل أن يحاور الإمام أحمد الجهم بهذه الطريقة التي توهم سماعه من الجهم وهو من هو في معرفة مصطلحات أهل الحديث وأدوات التحديث؟!

الجهم يَسأل ومؤلف كتاب الرد الزنادقة والجهمية يُجيب!

قال مؤلف كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية: «ثم إن الجهم ادعىٰ أمرًا آخر فقال: أخبرونا عن القرآن هو شيء؟

فقلنا: نعم هو شيء.

فقال: إن الله خلق كل شيء؟ فلم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة وقد أقررتم أنه شيء؟»[2].

---

(١) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٣٢.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٢٦.

بيان الموافقة في تفسير الآيات
بين تفسير مقاتل وما في كتاب الرد على الجهمية

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[١]

أولًا - من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ عنىٰ بها المنافقين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ حتىٰ يذهب الوقت[٢].

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ يعني المنافقين في هذه الآية.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ عنىٰ لاهون عنها، حتىٰ يذهب وقتها[٣].

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾[٤]

أولًا - من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يقول إذا رأوهم صلوا، وإذا لم يروهم لم يصلوا[٥].

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

(١) الماعون آية ٤-٥.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٥٢٧.

(٤) الماعون آية ٦.

(٥) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٩.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ الناس في الصلاة، يقول: إذا أبصرهم الناس صلوا[١].

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[٢]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿مِن مَّآءٍ﴾، يعني النطفة، ﴿مَّهِينٌ﴾ يعني ضعيف[٣].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يعني بالماء النطفة، ويعني بالمهين الضعيف[٤].

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾[٥]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ فهذا اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار[٦].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾، يعني يوم يستوي فيه الليل والنهار[٧].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٥٢٧.

(٢) السجدة آية ٨.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٤٢.

(٥) الشعراء آية ٢٨.

(٦) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٤١٠.

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[(١)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ فهذا أطول يوم في السنة، وأقصر يوم في السنة، أقسم الله بمشرقهما ومغربهما[(٢)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق أطول يوم في السنة.

﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني مغاربهما يعني مغرب أطول ليلة ويوم في السنة، وأقصر ليلة ويوم في السنة[(٣)].

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[(٤)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

وذلك أن جبرائيل كان ينزل علىٰ النبي ﷺ ويصعد إلىٰ السماء في يوم كان مقداره ألف سنة، ذلك أنه من السماء إلىٰ الأرض مسيرة خمسمئة عام، فهبوط خمسمئة، وصعود خمسمئة عام، فذلك ألف عام[(٥)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

---

(١) الرحمن آية ١٧.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٣٠٤.

(٤) السجدة آية ٥.

(٥) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١١.

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يقول: يفصل القضاء وحده ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فينزل به جبريل صلىٰ الله عليه، ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يقول: ثم يصعد الملك إليه ﴿فِي يَوْمٍ﴾ واحد من أيام الدنيا ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ أي مقدار ذلك اليوم ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أنتم لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمئة عام، فذلك مسيرة ألف سنة كل ذلك في يوم من أيام الدنيا[١].

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول: لو ولي حساب الخلائق غير الله، ما فرغ منه في يوم مقداره خمسون ألف سنة، ويفرغ الله منه مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[٣].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فيها تقديم، وطول ذلك اليوم كأدنىٰ صلاتهم، يقول: لو ولي حساب الخلائق وعرضهم غيري لم يفرغ الله منه إلا علىٰ مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتىٰ يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار[٤].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢٧.

(٢) المعارج آية ٤.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٣٩٧.

=

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[(١)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ يعني سرعة الحساب[(٢)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ يقول سبحانه: وكفىٰ بنا من سرعة الحساب[(٣)].

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾[(٤)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ فإنه يسألهم عند زفرة جهنم، فيقول: ماذا أجبتم في التوحيد؟ فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم، فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ﴾»[(٥)].

= وعن مقاتل بن سليمان أنه قال في هذه الآية ﴿تَعْرُجُ﴾ يعني تصعد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من السماء إلىٰ سماء إلىٰ العرش والروح يعني جبريل ﷺ ﴿إِلَيْهِ﴾ من الدنيا ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾ عندكم يا بني آدم ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني بقوله ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول ولو ولي حساب الخلائق وعرضهم غيري لم يفرغ منه إلا في مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف ذلك اليوم حتىٰ يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

شعب الإيمان جزء ١ صفحة ٣٢٥.

(١) الأنبياء آية ٤٧.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٣٦٠.

(٤) المائدة آية ١٠٩.

(٥) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٣.

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمُ﴾ في التوحيد، ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾، وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم؛ لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم[(١)].

﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾[(٢)]

أولًا - من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

«ثم ترجع إليهم عقولهم من بعد فيقولون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾»[(٣)].

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

«ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾، يعني الأنبياء ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾»[(٤)].

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾[(٥)]

أولًا - من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني الحسن والبياض[(٦)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ١ صفحة ٣٣٠.

(٢) هود آية ١٨.

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ١ صفحة.

(٥) القيامة آية ٢٣.

(٦) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٣.

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ يعنى الحسن والبياض[(١)].

﴿أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أول المصدقين بموسى من أهل مصر من القبط[(٣)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أول المصدقين بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ من أهل مصر[(٤)].

﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[(٥)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني من أهل مكة[(٦)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، يعني المخلصين من أهل مكة[(٧)].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٤٢٣.

(٢) الشعراء آية ٥١.

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٤٥١.

(٥) الأنعام آية ١٦٣.

(٦) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ١ صفحة ٣٨١.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[(١)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يعني يشركون[(٢)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يعنىٰ يشركون[(٣)].

﴿مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[(٤)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ يعنىٰ من الميراث[(٥)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ في الميراث[(٦)].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[(٧)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

---

(١) النمل آية ٦٠.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٤٨٢.

(٤) الانفال آية ٧٢.

(٥) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٣٠.

(٧) التوبة آية ٧١.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ يعني في الدين[(١)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الدين[(٢)].

﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[(٣)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني من تزيين الشيطان[(٤)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني من تزيين الشيطان[(٥)].

﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[(٦)]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يقول: نترككم في النار ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا[(٧)].

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٥٨.

(٣) القصص آية ١٥.

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٤٩١.

(٦) الجاثية آية ٣٤.

(٧) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٨.

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾، يقول: نترككم في العذاب، ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، يقول: كما تركتم إيمانًا بهذا اليوم[١].

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٢]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن حجته[٣].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن حجته[٤].

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٥]

أولًا – من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية.

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وذلك أن الكافر إذا خرج من قبره، شخص بصره، ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من أمر البعث[٦].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢١٦.

(٢) طه آية ١٢٥.

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٣٤٤.

(٥) ق آية ٢٢.

(٦) الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٨.

﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ يعني يشخص بصره، ويديم النظر فلا يطرف حتىٰ يعاين في الآخرة ما كان يكذب به في الدنيا(١).

﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾(٢)

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ أي: عندي(٣).

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ يعني عندي(٤).

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾(٥)

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: وذلك أن قريشًا قالوا: إن القرآن شعر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: أضغاث أحلام، وقالوا: تقوله محمد من تلقاء نفسه، وقالوا: تعلمه من غيره، فأقسم الله بالنجم إذا هوىٰ، يعني القرآن إذا نزل فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ يعني محمدا(٦).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢٧١.

(٢) ق آية ٢٨.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢٧٢.

(٥) النجم آية ١.

(٦) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٢٦.

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدًا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يعني من السماء إلىٰ محمد ﷺ[1].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾[2]

أولًا - من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

«﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾ وذلك أن الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي ما بين عيسىٰ ومحمد ﷺ، وبينهما كذا وكذا سنة.

فلما أوحىٰ الله إلىٰ محمد ﷺ سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد علىٰ الصفا فظنوا أنه أمر من الساعة، ففزعوا وخروا لوجوههم سجدًا، فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾»[3].

ثانيًا - من تفسير مقاتل بن سليمان.

«﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ وذلك أن أهل السماوات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي ما بين زمن عيسىٰ ومحمد ﷺ، وكان بينهما قريب من ستمئة عام، فلما نزل الوحي علىٰ محمد ﷺ سمعوا صوت الوحي، كوقع الحديد علىٰ الصفا، فخروا سجدًا مخافة القيامة، إذا هبط جبريل علىٰ أهل كل سماء، فأخبرهم أنه الوحي، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾»[4].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢٨٩.

(٢) سبأ آية ٢٣.

(٣) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٦٤.

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾[١]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

«وقد سمىٰ الله رجلًا كافرًا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾»[٢].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾ يعني الوليد بن المغيرة المخزومي[٣].

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾[٤]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ يقول: في الدفع عنكما[٥].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ في الدفع عنكما[٦].

﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾[٧]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

---

(١) المدثر آية ١١.

(٢) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٤١٤.

(٤) طه آية ٤٦.

(٥) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٣٣٠.

(٧) التوبة آية ٤٠.

﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾. يقول: في الدفع عنا[(١)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ في الدفع عنا[(٢)].

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[(٣)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يقول: في النصر لهم علىٰ عدوهم[(٤)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، يعني بني إسرائيل في النصر علىٰ عدوهم[(٥)].

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾[(٦)]

أولًا – من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية.

﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ في النصر لكم علىٰ عدوكم[(٧)].

ثانيًا – من تفسير مقاتل بن سليمان.

﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ في النصر يا معشر المؤمنين لكم[(٨)].

---

(١) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٢ صفحة ٤٨.

(٣) الأنفال آية ٦٦.

(٤) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ١ صفحة ١٣٣.

(٦) محمد آية ٣٥.

(٧) الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٤١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان جزء ٣ صفحة ٢٤٢.

الملطي ينقل صفحات مما في كتاب الرد على الجهمية وينسبها إلى مقاتل بن سليمان

فائدة: الملطي أول من نقل نصوصًا من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، وقد نسب ما نقل عن الثقات إلىٰ مقاتل بن سليمان.

ترجمة الملطي من كتاب معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الملطي المقرئ الفقيه الشافعي نزيل عسقلان.

قال الداني أخذ القراءة عرضًا عن أبي بكر بن مجاهد وأبي بكر ابن الأنباري وجماعة، مشهور بالثقة والإتقان، وسمعت إسماعيل بن رجاء يقول: كان أبو الحسن كثير العلم، كثير التصنيف في الفقه، جيد الشعر.

قلت[١]: له قصيدة في وصف القراءة كالخاقانية أولها.

أقول لأهل اللب والفضل والحجر مقال مريد للثواب وللأجر

وقد حدث عن عدي بن عبد الباقي وخيثمة الإطرابلسي وأحمد بن مسعود الوزان.

روىٰ عنه إسماعيل بن رجاء، وعمر بن أحمد الواسطي، وداود بن مصحح، وعبيد الله بن سلمة المكتب، وقرأ عليه الحسن بن ملاعب الحلبي.

أخبرنا عبد الحافظ بن بدارن بنابلس، أخبرنا أحمد بن طاووس، أخبرنا

---

(١) الذهبي.

حمزة بن أحمد السلمي سنة خمسين وخمسمئة، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم، أخبرنا عمر بن أحمد الخطيب، حدثنا أبو الحسين الملطي، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي إدريس الإمام بحلب، حدثنا سهل بن صالح الأنطاكي، حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قالت هند: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني ويكفي بني، فآخذ من ماله وهو لا يعلم، فهل علي منه شيء؟ قال: «**خذي من ماله ما يكفيك وبنيك بالمعروف**». أخرجه البخاري ومسلم.

توفي الملطي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة[١].

---

(١) معرفة القراء الكبار جزء ١ صفحة ٣٤٤، ٣٤٣.

كلام مقاتل بن سليمان من كتاب أبي الحسن الملطي

هذا ما نقله أبو الحسن الملطي من رواية الثقات عن مقاتل بن سليمان، ويمكن لكل باحث مقارنته بما جاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية[1]، ليظهر له بوضوح أن مؤلف كتاب الرد علىٰ الجهمية هو مقاتل بن سليمان وأن في نسبته للإمام أحمد بن حنبل نكارة ظاهرة من مناكير راويه المجهول الخضر بن المثنىٰ.

قال أبو الحسين الملطي في كتابه التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع:

«هذه جملة جاءت بها الرواية وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان إن تدبرت ذلك نفعك إن شاء الله.

قال مقاتل: أما ما شكت فيه الزنادقة في مثل هذه الآية ونحوها من قوله جل ثناؤه ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ثم قال في آية أخرىٰ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

أما تفسير ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فأول ما يجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون في ذلك الموطن ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم في الكلام فيكلم بعضهم بعضًا ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ عند الحساب ثم يقال لهم ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ

---

[1] وقد أثبتنا في هامش كتابنا هذا ما جاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية متوافقًا مع ما ذكره الملطي عن مقاتل بن سليمان.

﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ بعد الحساب[١].

وأما قوله جل ثناؤه ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا يقول هم بكم ونادىٰ أصحاب النار وليس بمنتقض، ولكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

وأما قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ فإنهم أول ما يدخلون النار ينادون أهل النار: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ وينادون أصحاب الجنة ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ ويقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيتركهم مقدار سبعة آلاف سنة أو ما شاء الله من ذلك ثم يقول عَزَّوَجَلَّ في آخر ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون، فعند ذلك صاروا عميًا وبكمًا

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل:
وأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾ ثم قال في آية أخرىٰ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ ثم قال في موضع آخر ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ فزعموا أن هذا الكلام ينقض بعضه بعضا فشكوا في القرآن.
أما تفسير ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ فهذا أول ما تبعث الخلائق علىٰ مقدار ستين.
سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا﴾ فإذا أذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ عند الحساب وإعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ أي عندي ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ فإن العذاب مع هذا القول كائن.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٨، ٧.

وصمًا لا يستطيعون الكلام ولا يسمعون ولا يبصرون، فهذا تفسيرها(١).

وأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا حين قال ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية قام الخلائق من قبورهم فلا أنساب بينهم في ذلك الموطن ولا يعطف بعضهم علىٰ بعض قريب لقرابته حتىٰ ينجو من الحساب إلىٰ الجنة ولا يسأل بعضهم بعضًا فذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل.

وأما قوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ وقال في آية اخرىٰ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ثم يقول في موضع آخر أنه ينادي بعضهم بعضًا فشكوا في القرآن من أجل ذلك.

أما تفسير ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ فإنهم أول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضًا وينادون ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ ويقولون ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ فهم يتكلمون حتىٰ يقال لهم ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فصاروا فيها عميًا وبكمًا وصمًّا وينقطع الكلام ويبقىٰ الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٨.

يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ فإذا صاروا إلىٰ الجنة ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ إذا رأىٰ بعضهم بعضًا فهذا تفسيرها[1].

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا حيث قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وليس بمتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير قول المشركين حيث قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما انظروا يوم القيامة إلىٰ ما يصنع الله بأهل التوحيد من الكرامة وكيف يتجاوز عن مساويهم ويشفع فيهم الملائكة والنبيون والمؤمنون بعضهم في بعض قال المشركون عند ذلك تعالوا نكتم الشرك، فلما سئلوا ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فلما كتموا الشرك ختم الله علىٰ ألسنتهم واستنطق جوارحهم وأيديهم وأرجلهم، فذلك قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني بعد ما كتمت الألسن الشرك ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل
وأما قوله ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ فقالوا كيف يكون هذا من المحكم فشكوا في القرآن من أجل ذلك.
فأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فهذا عند النفخة الثانية إذا قاموا من القبور لا يتساءلون ولا ينطقون في ذلك الموطن فإذا حوسبوا ودخلوا الجنة والنار أقبل بعضهم علىٰ بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٩، ٨.

بالشرك ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني بما كانوا يعملون، وقال في حم السجدة: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني بما كنتم تعملون من الشرك فذلك قوله في سورة النساء ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ يعني يودون حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لو سويت بهم الأرض فدخلوا فيها ثم ذكر الجوارح فقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ يعني بالجوارح؛ الأيدي والأرجل والأسماع والأبصار والجلود، ولا يكتمون الله الشرك فيشهدون به عليهم عند الله، فذلك قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ يعني بالجوارح وذلك قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يقول: بل جوارح الكافر علىٰ نفسه شاهدة بالشرك فلما شهدت الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك، أطلق الله الألسن فنطقت بعد ذلك فقالت للجوارح، وبيان ذلك في حم السجدة: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الدنيا، ثم اعترفت الألسن بعد ذلك بالشرك فلما سألتهم الخزنة عند دخول النار في سورة الزمر قالوا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وذلك قوله في تبارك الملك: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ فلما أقروا علىٰ أنفسهم بالشرك والتكذيب بقول الله عَزَّوَجَلَّ للنبي ﷺ: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني تكذيبهم الرسل فيما جاءت به من التوحيد وغيره فهذا تفسيرهما[1].

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَٱللَّهِ =

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ وقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وقوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ فإنهم من أول ما بعثوا من القبور نظروا إلىٰ ما كانوا يكذبون به في الدنيا من البعث استقلوا مكثهم في القبور فتشاوروا بينهم وقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يعني ما لبثتم إلا عشر ليال ثم استكثروا عن أفعال أمثالهم وأبوا في أنفسهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ يعني ما لبثتم إلا يومًا واحدًا من أيام الدنيا، ثم استكثروا أيضًا يومًا فاتفق رأيهم علىٰ أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار من أيام الدنيا وذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ يعني هكذا كانوا يكذبون في الدنيا كما كذبوا في الآخرة حين بعثهم فهذا تفسيرهما[1].

= ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فأنكروا أن كانوا مشركين وقال في آية أخرىٰ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض.

وأما قوله ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وذلك أن هؤلاء المشركين إذا رأوا ما يتجاوز الله عن أهل التوحيد يقول بعضهم لبعض إذا سألنا نقول لم نكن مشركين فلما جمعهم الله وجمع أصنامهم وقال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قال الله ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فلما كتموا الشرك ختم علىٰ أفواههم وأمر الجوارح فنطقت بذلك فذلك قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن الجوارح حين شهدت فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٢، ١١.

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل: =

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ فإنه أول ما يبعث الخلائق قاموا مبهوتين فسئلت الرسل ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ في التوحيد ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ ثم رجعت إليهم عقولهم بعد ذلك فلما سئلوا أخبروا بماذا أجيبوا فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني الرسل يوم القيامة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فزعموا أن له شريكًا فهذا تفسيرهما[1].

= وأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ وقال: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وقال: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وقال: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ومن أجل ذلك شكت الزنادقة.

أما قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وذلك إذا خرجوا من قبورهم فنظروا إلىٰ ما كانوا يكذبون به من أمر البعث قال بعضهم لبعض إن لبثتم في القبور إلا عشر ليال واستكثروا العشر فقالوا إن لبثتم إلا يومًا في القبور ثم استكثروا اليوم فقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم استكثروا القليل فقالوا: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٢.

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ قالوا لا علم لنا وقال في آية أخرىٰ ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ هود فقالوا وكيف يكون هذا فيقولون لا علم لنا وأخبر عنهم أنهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا علىٰ ربهم فزعموا أن القرآن ينقض بعضه بعضًا.

أما قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ فإنه يسألهم عند زفرة جهنم فيقول ماذا =

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يعني لا يراه الخلق في الدنيا دون الآخرة ولا في السماوات دون الجنة وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ يعني يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ يعني الحسن والبياض يعلوها النور ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ينظرون إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ يومئذ معاينة فهذا تفسيرهما[1].

= أجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم فيقولون لا علم لنا ثم ترجع إليهم عقولهم من بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا علىٰ ربهم فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٣.

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ فقالوا: كيف يكون هذا؟ يخبر أنهم ينظرون إلىٰ ربهم وقال في آية أخرىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ فشكوا في القرآن وزعموا أنه ينقض بعضه بعضًا.

وأما قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني الحسن والبياض ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني تعاين ربها في الجنة.

وأما قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يعني الدنيا دون الآخرة وذلك أن اليهود قالوا لموسىٰ ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ فماتوا وعوقبوا لقولهم ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ وقد سألت مشركو قريش النبي ﷺ فقالوا ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فلما سألوا النبي ﷺ هذه المسألة قال الله تعالىٰ ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ حين قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ فأنزل الله سبحانه يخبر أنه لا تدركه الأبصار أي أنه لا يراه أحد في الدنيا دون الآخرة فقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يعني في الدنيا أما في الآخرة فإنهم يرونه فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٤، ١٣.

وأما قوله حيث قال موسىٰ ﷺ لربه ﷻ ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ وقال في آية أخرىٰ لمحمد ﷺ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله جل اسمه لموسىٰ ﵇ ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ قال موسىٰ لما.

سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق إلىٰ رؤيته فقال ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ فقال الله ﷻ ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يعني في الدنيا فأما في الجنة فإن موسىٰ وغيره يرونه في الجنة معاينة.

وأما تفسير قوله لمحمد ﷺ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ فقال رآه في الجنة ليلة أسري به تصديق ذلك قوله ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ فذلك قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ يقول ما مال بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه نظر إليه في جنة المأوىٰ وما ظلم كما قال موسىٰ: ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فقد كان إبراهيم ونوح وآدم صلىٰ الله عليهم وغيرهم مؤمنين قبل موسىٰ ﵇ ولكن قول موسىٰ ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني أنا أول المصدقين بأنك لن ترىٰ في الدنيا وكما قال في سحرة فرعون ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني أول المصدقين من أهل مصر من بني إسرائيل بما جاء به موسىٰ ﵇ من التوحيد وكما قال النبي ﷺ ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ يعني من أهل مكة خاصة، وقد كان قبله مسلمون في الأمم الخالية فهذا تفسيرهما في المواطن.

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ وقال في آية

أخرىٰ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة(١).

فأما تفسير: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كلم موسىٰ عليه السلام تكليمًا من وراء حجاب وأما في الآخرة فإنه يقف البار والفاجر علىٰ ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة كما قال عز وجل في كتابه يكلمهم ويسأل عن أعمالهم عند الحساب فذلك قوله جل ذكره ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ فإذا صاروا إلىٰ الجنة أهل الجنة وأهل النار فإنه يكلم أهل الجنة ولا يحتجب عنهم وأما الكفار فإنه ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قول موسىٰ ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقال السحرة ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقال النبي ﷺ ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ قالوا فكيف قال موسىٰ ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقد كان قبله إبراهيم مؤمنًا ويعقوب وإسحق فكيف جاز لموسىٰ أن يقول ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقالت السحرة ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وكيف جاز للنبي أن يقول ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسىٰ ومن تبعه فشكوا في القرآن وقالوا إنه متناقض.

وأما قول موسىٰ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فإنه حين قال ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ ولا يراني أحد في الدنيا إلا مات ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني أول المصدقين أنه لا يراك أحد في الدنيا إلا مات.

وأما قول السحرة: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني أول المصدقين بموسىٰ من أهل مصر من القبط.

وأما قول النبي ﷺ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ يعني من أهل مكة فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٤.

يعني بعد الحساب ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بعد الحساب ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وأما قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة.

فأما تفسير قوله: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني في الباب الذي هم فيه وأما تفسير: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ فهم في أسفل درك من جهنم فهذا تفسيرهما[1].

وأما قوله جل ذكره لأهل النار ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا، وليس بمنتقض ولكن تفسيرها عند الخواص في المواضع المختلفة.

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل.

وأما قوله: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ١١٥ المائدة وقال في آية أخرىٰ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾

فشكوا في القرآن وقالوا إنه ينقض بعضه بعضا.

وأما قوله ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني عذاب ذلك الباب الذي هم فيه وأما قوله ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ وذلك أن الله مسخهم خنازير فعذبهم بالمسخ ما لم يعذب سواهم من الناس وأما قوله ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ لأن جهنم لها سبعة أبواب جهنم ولظىٰ والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم في أسفل درك فيها.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٥، ١٤.

أما تفسير ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يعني في الباب الذي هم فيه، وقوله ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ يعني في الباب الذي هم فيه، وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ يعني طعام أهل الجحيم(١).

وأما قوله ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وقوله في آية أخرىٰ: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٣٠﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما من تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يعني لا يتولاهم إلا الله سبحانه في العون مثل قوله للنبي ﷺ فإن الله هو مولاه في العون له، وأما تفسير قوله للكافرين ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ يعني ثم ردوا إلىٰ الله في الآخرة ربهم، ومولاهم الحق لأنهم اتخذوا في الدنيا أربابًا باطلًا أولياء من دون الله، فلذلك قال ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٣٠﴾ وهذا تفسيرهما(٢).

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله تعالىٰ ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ ثم قال ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ فقد أخبر أن لهم طعامًا غير الضريع فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض.

أما قوله ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب إلا من ضريع ويأكلون الزقوم في غير ذلك الباب، فذلك قوله ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٥.

(٢) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ثم قال في آية أخرىٰ ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم يخبر أنهم ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ قال ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فشكوا في القرآن.

=

وأما قوله جل ثناؤه ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ وقوله ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض، ولكن تفسيرهما في الوجوه مختلف.

فأما تفسير ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ﴾ فإنه يقول واعدلوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يعني يحب الذين يعدلون في القول والفعل، وأما تفسير ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يعني وأما العادلون به يعني الذين يشركون معه غيره ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ فهذا تفسيرهما[1].

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما في الوجوه مختلف.

فأما تفسير ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ يعني في دين الإسلام،

= أما قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يقول ناصر الذين آمنوا ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يقول لا ناصر لهم.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ لأن في الدنيا أرباب باطل فهذا ما شكت فيه الزنادقة.

الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٦، ١٥.

(١) وجاء في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾

فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم.

أما قوله ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يعني العادلون بالله الجاعلون له عدلًا من خليقته فيعبدونه مع الله، وأما قوله ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يقول اعدلوا فيما بينكم وبين الناس إن الله يحب الذي يعدلون، وقال في آية أخرى ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يعني يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد على الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٦.

وتفسير ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ في المواريث حتىٰ يهاجروا ثم نسختها ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ﴾ فأشرك جميع المؤمنين والإخوان في المواريث ومن لم يهاجر فهذا تفسيرهما(١).

وأما قوله جل اسمه لإبليس ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ وقال في آية أخرىٰ قول موسىٰ عليه السلام حين قتل النفس ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ يعني من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ولإخوة يوسف وغيرهم فأزلهم وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرهما.

وأما قوله لإبليس: ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ يعني المشركين وقول إبليس في آية أخرىٰ ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:
وأما قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ وكان عند من لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضًا.
وأما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ يعني من الميراث، وذلك أن الله حكم علىٰ المؤمنين لما هاجروا إلىٰ المدينة أن لا يتوارثوا إلا بالهجرة فإن مات رجل بالمدينة مع النبي ﷺ وله أولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا يتوارثون، وكذا إن مات رجل بمكة وله ولي مهاجر مع النبي ﷺ كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ من الميراث ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ فلما كثر المهاجرون رد ذلك الميراث إلىٰ الأولياء هاجروا أو لم يهاجروا وذلك قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ وأما قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ يعني في الدين، والمؤمن يتولىٰ المؤمن في دينه، فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٧، ١٦.

فأما قوله عز وجل لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ يعني عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنىٰ عز وجل أنهم في علمه مؤمنون فإنه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يستزلهم عن التوحيد إلىٰ الشرك خاصة بدعايته وتزيينه ووسوسته، فأما الذنوب دون الشرك فهو يستزلهم وذلك قول موسىٰ عليه السلام حين قتل النفس ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ولإخوة يوسف عليه السلام وغيرهم فأزلهم وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرهما.

فأما تفسير قوله سبحانه لإبليس ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعني سلطانه في الدعاء إلىٰ الشرك والتزيين والوسوسة في أمر الشرك ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعني إبليس والذين هم بالله مشركون فذلك قوله ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ يعني بدعائك، وكذلك هي في قراءة ابن مسعود، وقال في آية أخرىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ يعني تغريهم إغراء وتزعجهم في الكفر إزعاجًا بالدعاء والتزيين.

وأما تفسير قول إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ يقول ولم يكن لي عليكم من الملك ما أقهركم علىٰ الشرك وتصديق ذلك قوله ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ فهذا تفسيرهما(١).

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل.

وأما قوله لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ وقال موسىٰ حين قتل النفس ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض.

أما قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ يقول عبادي الذين استخلصهم الله لدينه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يضلهم في دينهم أو عبادة ربهم ولكن يصيب منهم من قبل الذنوب =

وأما قوله عَزَّوَجَلَّ للكفار: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

فأما تفسير الوجوه قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ﴾ فإنه يقول للكفار حين أدخلهم النار إنا تركناكم في العذاب ولا ينسىٰ الرب تبارك وتعالىٰ شيئًا أبدًا، ولا يذهب من حفظه ولكنه كما قال أيضًا: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ يقول تركوا الإيمان بالله فتركهم الله سبحانه من ذكره وكما قال ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ يعني نتركها كما هي فلا ننسخها وأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يعني لا يخطئ ما في الكتاب ﴿وَلَا يَنسَى﴾ يعني ولا يذهب من حفظه أبدًا، فهذا تفسيرهما[1].

وأما قوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ

= فأما الشرك فلا يقدر إبليس أن يضلهم عن دينهم لأن الله سبحانه استخلصهم لدينه.
وأما قول موسىٰ: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ يعني من تزيين الشيطان كما زين ليوسف ولآدم وحواء وهم عباد الله المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٧.

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:
وأما قول الله للكفار: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ فشكوا في القرآن.
أما قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ يقول نترككم في النار ﴿كَمَا نَسِيتُمۡ﴾ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.
وأما قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يقول لا يذهب من حفظه ولا ينساه.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٨، ١٧.

﴿حَدِيدٌ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكنهما في تفسير الوجوه المختلفة.

وأما قوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ عن حجته وأما قوله ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٌ﴾ فإذا بعث الله عَزَّوَجَلَّ الكافر من قبره فنظر إلىٰ البعث الذي كان يكذب به في دار الدنيا، وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك حديد أي شاخص بصره لا يطرف فهذا تفسيرهما[١].

أما قوله عَزَّوَجَلَّ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ ونحو ذلك مما ذكر في نفسه جل ذكره مما يشبه كلام الجماعة والفرد فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما في صلات الكلام مشتبه.

---

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥﴾ وقال في الآية الأخرىٰ: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٌ﴾ فقالوا فكيف يكون هذا من الكلام المحكم فيقول إنه أعمىٰ ويقول: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٌ﴾ فشكوا في القرآن.

أما قوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ عن حجته وقال: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ عن حجتي ﴿وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾ بها مخاصمًا بها فذلك قوله: ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ﴾ يقول الحجج ﴿فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ وأما قوله ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٌ﴾ وذلك أن الكافر إذا خرج من قبره شخص بصره ولا يطرف بصره حتىٰ يعاين جميع ما كان يكذب به من أمر البعث قوله: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ يقول غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتىٰ يعاين جميع ما كان يكذب به من أمر البعث فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٨.

أما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ وقلنا وفعلنا وأشباه ذلك من الكلام فهو صلة في الكلام، وهو من كلام الله وحده وهذا كلام الملوك يقول الملك وحده قد أمرنا لك بكذا وكذا ونحن نعطيك.

كذا وكذا ولا يحسن هذا القول لغير الملوك وأن الله سبحانه ملك الملوك وهذا من قوله وهو واحد لا شريك له في الملك ولا في شيء من الأشياء فهذا تفسيرهما[1].

وأما قوله لآدم عليه السلام ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ وقال في آية أخرىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضًا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن في اختلاف الحالات مشتبه.

أما قوله لآدم: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ فإن بدء خلقه كان من تراب من أديم الأرض فذلك قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ فحول التراب بالماء إلىٰ الطين فذلك قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾ فصار طينًا إذا قبض عليه انسل، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ فترك حتىٰ تغير ريحه فذلك قوله: ﴿مِّنْ

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأً للإمام أحمد بن حنبل:
وأما قوله لموسىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ وقوله في موضع آخر: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ وقالوا كيف قال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ وقال في آية أخرىٰ ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ فشكوا في القرآن من أجل ذلك.
أما قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فهذا في مجاز اللغة يقول الرجل للرجل إنا سنجري عليك رزقك، إنا سنفعل بك كذا، وأما قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك أو سأفعل بك خيرًا.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٩، ١٨.

﴿حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ﴾ يعني من حمإ متغير الريح وكان طينًا لاصقًا جيدًا فذلك قوله: ﴿طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني لاصقًا جيدًا ثم صوره فتركه مصورًا حتىٰ جف فإذا حرك صار له قعقعة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار فذلك قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ ثم نفخ فيه الروح فصار لحمًا ودمًا فأراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه فذلك قوله: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ ثم جعل نسله.

من ماء مهين يعني خلق ذريته من النطفة التي تنسل من الإنسان والمهين الضعيف[١]»[٢].

(١) وجاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد بن حنبل: وأما قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ ثم قال ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ ثم قال ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ ثم قال ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ ثم قال ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾.

فشكوا في القرآن وقالوا هذا ملابسة ينقض بعضه بعضًا نقول هذا بدء خلق آدم خلقه الله أول بدء من تراب ثم من طينة حمراء وسوداء وبيضاء من طينة طيبة وسبخة فكذلك ذريته طيب وخبيث أسود وأحمر وأبيض ثم بل ذلك التراب فصار طينًا فذلك قوله: ﴿مِّن طِينٖ﴾ فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينًا لازبًا بمعنىٰ لاصقًا ثم قال: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ يقول مثل الطين إذا عصر انسل من بين الأصابع ثم نتن فصار حمأ مسنونًا فخلق من الحمأ فلما جف صلصالًا كالفخار يقول صار له صلصلة كصلصلة الفخار له دوي كدوي الفخار.

فهذا بيان خلق آدم وأما قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ فهذا بدء خلق ذريته من سلالة يعني النطفة إذا انسلت من الرجل فذلك قوله: ﴿مِن مَّآءٖ﴾ يعني النطفة ﴿مَّهِينٌ﴾ يعني ضعيف فهذا ما شكت فيه الزنادقة.

الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ١٠، ٩.

(٢) التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع جزء ١ صفحة ٦٩، ٥٤.

ابن بطة وكتاب الرد على الزنادقة والجهمية لمقاتل بن سليمان

نقل ابن بطة أشياء مما في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ولم ينسبها لأحد، وهذا يدل علىٰ تحرج ابن بطة من ذكر مقاتل، إلا ما في هذا النقل فقد صرح بنسبته لمقاتل بن سليمان، فظهر بوضوح أن ابن بطة إنما ينقل من كتاب مقاتل بن سليمان، ولو كان كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية عند ابن بطة عن الإمام أحمد لصرح ابن بطة بذلك ولم يتحرج من نسبة النصوص لقائلها.

قال ابن بطة: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، قال: إن أبا محمد عبد الله بن ثابت بن يعقوب التوزي المقري، أخبرني أبي، عن الهذيل بن حبيب، **عن مقاتل بن سليمان قال**: وكان مما علمنا من أمر عدو الله جهم أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله** عَزَّوَجَلَّ»[1] فلقي جهم ناسًا يقال لهم السمنية فعرفوا جهمًا، فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به جهمًا أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلهًا؟ قال جهم: نعم. فقالوا: هل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: أسمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فسمعت له حسًّا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير جهم، فلم يصل أربعين يومًا، ثم استدرك حجته مثل حجة زنادقة النصارىٰ، وذلك أن زنادقة النصارىٰ تزعم أن الروح التي في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هي روح الله من ذاته كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب فدخل في جسد عيسىٰ فتكلم علىٰ

(١) هذا حديث موضوع.

لسان عيسىٰ، وهو روح غائب عن الأبصار، فاستدرك جهم من هذه الحجة، فقال للسمنية: ألستم تزعمون أن في أجسادكم أرواحًا؟ قالوا: نعم. قال: هل رأيتم أرواحكم؟ قالوا: لا. قال: أفسمعتم كلامها؟ قالوا: لا. قال: أفشممتم لها رائحة؟ قالوا: لا. قال جهم: فكذلك الله عَزَّوَجَلَّ لا يرىٰ في الدنيا ولا في الآخرة، وهو في كل مكان، لا يكون في مكان دون مكان، ووجدنا ثلاث آيات في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[١]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾، وقوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٢] فبنىٰ أصل كلامه علىٰ هذه الثلاث الآيات، ووضع دين الجهمية، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وتأول كتاب الله علىٰ تأويله، فاتبعه من أهل البصرة من أصحاب عمرو بن عبيد، وأناس من أصحاب أبي حنيفة فأضل بكلامه خلقًا كثيرًا[٣].

---

(١) [الشورىٰ: ١١].

(٢) [الأنعام: ١٠٣].

(٣) الإبانة الكبرىٰ لابن بطة، رقم ٣١٧.

ما جاء في كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المنسوب كذبًا أو خطأ للإمام أحمد:

فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات، وكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالىٰ فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم السمنية؛ فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلهًا؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حسًّا؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له مجسًّا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يومًا ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارىٰ، وذلك أن زنادقة النصارىٰ يزعمون أن الروح الذي في عيسىٰ هو روح الله من ذات الله؛ فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم علىٰ لسان خلقه
=

= فيأمر بما يشاء وينهىٰ عما يشاء وهو روح غائبة عن الأبصار.
فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني: ألست تزعم أن فيك روحًا؟ قال: نعم. فقال: هل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًّا أو مجسًّا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله لا يرىٰ له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [١١ الشورىٰ] {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} [٣ الأنعام] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [١٠٣ الأنعام] فبنىٰ أصل كلامه علىٰ هذه الآيات وتأول القرآن علىٰ غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرًا وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا وتبعه علىٰ قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالصرة ووضع دين الجهمية.
الرد علىٰ الزنادقة والجهمية جزء ١ صفحة ٢٠، ١٩.

الباب الرابع

منهج الإمام أحمد
في الرد على الجهمية وأهمية معرفة
ما صح عن الإمام أحمد مما لم يصح

منهج الإمام أحمد في الرد على الجهمية

من يقف علىٰ ما صح من كلام الإمام أحمد بن حنبل في الرد علىٰ الجهمية يعلم يقينًا بأن الإمام أحمد لم يكتب كلمة واحدة من كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية المكذوب عليه، وقد أبان الإمام أحمد عن منهجه في الرد علىٰ الجهمية الذي يلتزم فيه بالرد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم الكلام بما لم يرد به الكلام عن الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين يرحمهم الله، ويمكن تلخيص مذهب الإمام أحمد بأمور:

أولًا – جمع الآيات التي يحتج بها على الجهمية من القرآن الكريم

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة[1]: وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به علىٰ الجهمية من القرآن الكريم:

«في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقال في يس: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾[3].

وقال في سورة البقرة أيضًا: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (رقم ١٢٠٢).

(٢) [البقرة: ١٧٤].

(٣) [يس: ٨٣].

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾[(١)]»[(٢)].

ثانيًا - جمع الأحاديث الصحيحة التي يحتج بها على الجهمية والتحديث بها

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة: «رأيت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصحح الأحاديث التي تروىٰ عن النبي ﷺ في الرؤية ويذهب إليها، وجمعها أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب وحدثنا بها.

حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن وكيعًا ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فنظر إلىٰ القمر ليلة البدر فقال: «**أما إنكم ستعرضون علىٰ ربكم عَزَّ وَجَلَّ فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» قال ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾»[(٣)].

ثالثًا - الأخبار تُسلم كما جاءت

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة: وقال أبي هؤلاء كفار - يعني الجهمية - يريدون أن يموهوا علىٰ الناس من زعم أن الله عَزَّ وَجَلَّ لم يتكلم فهو كافر إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت[(٤)].

قال صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول لما أدخلنا علىٰ إسحاق بن إبراهيم للمحنة فقرئ عليه كتاب الذي كان إلىٰ طرسوس فكان فيما

---

(١) [البقرة: ١١٧].

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد جزء ٢ صفحة ٥١٢.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد جزء ١ صفحة ٢٣٠، ٢٢٩.

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد جزء ١ صفحة ٢٨٠، ٢٨١.

قرئ علينا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، و ﴿هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فقال أبي فقلت ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فقال بعض من حضر: سله ما أراد بقوله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

فقال أبي: فقلت: كما قال تبارك وتعالىٰ[١].

رابعًا – مجافاة من يعترض على النصوص

قال الخلال: وقد حدثنا أبو بكرالمروذي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش؟ فصححها أبو عبد الله وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول، نسلم الأخبار كما جاءت. قال فقلت له: إن رجلًا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت. فقال: يجفا. وقال: ما اعتراضه في هذا الموضع؟! يسلم الأخبار كما جاءت[٢].

خامسًا – الاقتصار على ما كان في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ أو عن أصحابه أو التابعين أما غير هذا فإن الكلام فيه غير محمود

قال الإمام أحمد بن حنبل: وقد روي عن غير واحد ممن مضىٰ من سلفنا أنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وهو الذي أذهب إليه ولست بصاحب كلام ولا أرىٰ الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه رحمة الله عليهم أو عن التابعين فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود[٣].

---

(١) سيرة الإمام ابن حنبل جزء ١ صفحة ٤٩.

(٢) السنة للخلال جزء ١ صفحة ٢٤٦/٢٤٧.

(٣) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح جزء ٢ صفحة ٤٣٠.

ما جاء في ثبات الإمام أحمد على منهجه
في الرد على الجهمية في وقت المحنة وما بعدها

أثناء المحنة

قال صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم **للمحنة** فقرئ عليه كتاب الذي كان إلي طرسوس فكان فيما قرئ علينا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، و ﴿هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فقال أبي فقلت ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فقال بعض من حضر: سله ما أراد بقوله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

فقال أبي: فقلت: كما قال تبارك وتعالى[(١)].

بعد انقضاء المحنة

قال الإمام أحمد بن حنبل: وقد روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهو الذي أذهب إليه، ولست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه رحمة الله عليهم أو عن التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود[(٢)].

قلنا: وهذا النص من الإمام أحمد هو من رسالته رحمه الله للخليفة المتوكل بعد انقضاء المحنة، فمن زعم أن للإمام أحمد منهجًا غير هذا فقد كذب على الإمام أحمد أو غلط عليه بسبب انخداعه بنصوص وكتب منكرة لم تصح عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

---

(١) سيرة الإمام ابن حنبل جزء ١ صفحة ٤٩.

(٢) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح جزء ٢ صفحة ٤٣٠.

من أهم أسباب مخالفة من خالف منهج الإمام أحمد بن حنبل هو الأخذ بما لم يصح عنه من الأقوال، وتقديم الضعيف والشاذ والمنكر مما نقل عنه على الصحيح المتواتر والمشهور من أقواله

مع انتماء الحنابلة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ واتخاذه إمامًا لهم، إلا أن الحنابلة ليسوا كلهم علىٰ طريقة الإمام أحمد بن حنبل في منهجه في إمرار نصوص الكتاب والسنة كما أتت والالتزام بعدم الكلام والرد علىٰ أهل البدع إلا بما ورد في الكتاب والسنة أو أقوال الصحابة والتابعين، بل إن الحنابلة يختلفون، فعلىٰ سبيل المثال فإن للحنابلة أكثر من فرقة في التعامل مع بعض النصوص مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[1]، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾[2] فهم مع هذه النصوص علىٰ فرق، أبرزها ثلاث فرق، واحدة منهم علىٰ طريقة الإمام أحمد، وفرقتان تخالف ما صح وتواتر به النقل عن الإمام أحمد، ويتشبث كل من الفرقتين المخالفتين ببعض النقولات المنكرة والضعيفة المنسوبة للإمام أحمد، وقد بين ابن رجب طرق الحنابلة فيما ورد من نصوص المجيء والإتيان وجعلهم علىٰ ثلاث فرق.

قال ابن رجب: وأصحابنا في هذا علىٰ ثلاث فرق:

فمنهم من يثبت المجيء والإتيان، ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات، وربما ذكروه عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيدها عنه.

---

(١) [الفجر: ٢٢].

(٢) [الأنعام: ١٥٨].

ومنهم من يتأول ذلك علىٰ مجيء أمره.

ومنهم من يقر ذلك، ويمره كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه. وهذا هو الصحيح عن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة[١].

قلت: سبب مخالفة من خالف الإمام أحمد هو أخذه بما لم يصح عن الإمام أحمد بن حنبل، وتركه الصحيح المتواتر عنه والمشهور، وأخذه بالضعيف والشاذ كما سيأتي.

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

الفرقة الأولى

قال ابن رجب: فمنهم من يثبت المجيء والإتيان، ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات، وربما ذكروه عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيدها عنه[١].

قلت: وهذا - إثبات الصفات مع التصريح بلوازم ذلك في المخلوقات - هو مما أنكره أهل السنة علىٰ مقاتل بن سليمان وغيره، إنما قال من قال هذا ممن ينتسب للإمام أحمد بسبب الأخذ بما لم يصح عن الإمام أحمد بن حنبل من النقولات الشاذة والمنكرة.

قال ابن رجب: ومنهم من أثبت لله صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابتة. وقد أنكر السلف علىٰ مقاتل قوله في رده علىٰ جهم بأدلة العقل وبالغوا في الطعن عليه. ومنهم من استحل قتله، منهم مكي بن إبراهيم شيخ البخاري وغيره. والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل: ولا يصح من أحد منهم خلاف ذلك ألبتة خصوصًا الإمام أحمد، ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها: **وإن كان بعض من كان قريبًا من زمن الإمام أحمد فيهم من فعل شيئًا من ذلك** اتباعًا لطريقة مقاتل فلا يقتدىٰ به في ذلك، إنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك، ومالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، ونحوهم. وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

فضلًا عن كلام الفلاسفة: ولم يدخل ذلك في كلام من سلم من قدح وجرح، وقد قال أبو زرعة الرازي: كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره إلىٰ شيء من الكلام فلستم منه[١].

قلنا: وقد وقع بعض الحنابلة بإثبات ما لم يرد من الصفات كالحركة بسبب استدلالهم بما لا يصح عن الإمام أحمد قال ابن رجب: «ومنهم -الحنابلة: من يصرح بلوازم ذلك من إثبات الحركة. وقد صنف بعض المحدثين المتأخرين من أصحابنا مصنفًا في إثبات ذلك، ورواه عن الإمام أحمد من وجوه كلها ضعيفة، لا يثبت عنه منها شيء»[٢]. وممن أثبت لله من الصفات التي لم ترد في الكتاب والسنة معتمدًا بذلك علىٰ أقوال لم تصح عن الإمام أحمد: (أبو منصور بن أبي الفضل[٣])، قال ابن رجب: «ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفًا في الرد عليه - يعني أبو منصور بن أبي الفضل - في إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلىٰ أحمد، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة»[٤]. فانظر إلىٰ خطورة التسرع بالأخذ بما لم يصح عن الإمام أحمد بن حنبل.

التصدي لرد كلام أهل البدع بجنس كلامهم، من الأقيسة الكلامية وأدلة العقول

ومما لم يَحمده الإمام أحمد بن حنبل التصدي لرد كلام أهل البدع بجنس كلامهم، من الأقيسة الكلامية وأدلة العقول.

(١) فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٧٢، ٧٥).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٦ صفحة ٥٣٣.

(٣) عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي، الحريمي، الحافظ المحدث، أبو منصور بن أبي الفضل: أحد من عني بالحديث.

(٤)ذيل طبقات الحنابلة جزء ٣ صفحة ٥٠٨، ٥٠٧.

قال ابن رجب: **وكذلك التصدي لرد كلام أهل البدع بجنس كلامهم، من الأقيسة الكلامية وأدلة العقول: يكرهه الإمام أحمد**، وأئمة أهل الحديث كيحيىٰ القطان، وابن مهدي، وغيرهم. وإنما يرون الرد عليهم بنصوص الكتاب والسنة، وكلام سلف الأمة إن كان موجودًا، وإلا رأوا السكوت أسلم. وكان ابن المبارك، أو غيره من الأئمة يقول: ليس أهل السنة عندنا من رد علىٰ أهل الأهواء، بل من سكت عنهم. ذكر هذا كراهية لما يشغل عن العلم الذي جاء به الرسول ﷺ، وعن العمل بمقتضاه، فإن فيه كفاية، ومن لم يكفه ذلك فلا كفاه الله!

وكل ما ذكرته هاهنا، فأنا أعلم أن أهل الجدال والخصومات يناقشون فيه أشد المناقشة، ويعترضون عليه أشد الاعتراض؛ ولكن إذا وضح الحق تعين اتباعه، وترك الالتفات إلىٰ من نازع فيه وشغب، وخاصم وجادل وألب.

ومن هاهنا يعلم أن علم الإمام أحمد ومن سلك سبيله من الأئمة: أعلم علوم الأمة، وأجلها وأعلاها، وأن فيه كفاية لمن هداه الله إلىٰ الحق. ومن لم يجعل الله له نورًا فماله من نور[١].

ما جاء في انتقاد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب الرد على كلام أهل البدع بجنس كلامهم، من الأقيسة الكلامية وأدلة العقول

قال ابن رجب: وقد قابل هؤلاء المتكلمين طوائف آخرون، فتكلموا في تقرير هذه النصوص بأدلة عقلية، وردوا علىٰ النفاة، ووسعوا القول في ذلك، وبينوا أن لازم النفي التعطيل المحض. وأما طريقة أئمة أهل الحديث وسلف الأمة: فهي الكف عن الكلام في ذلك من الطرفين، وإقرار النصوص وإمرارها

(١) مجموع رسائل ابن رجب (٢، ٦٣٧-٦٣٨).

كما جاءت، ونفي الكيفية عنها والتمثيل. وقد قال الخطابي في «الأعلام»: مذهب السلف في أحاديث الصفات: الإيمان، وإجراؤها علىٰ ظاهرها، ونفي الكيفية عنها. ومن قال: الظاهر منها غير مراد، قيل له: الظاهر ظاهران: ظاهر يليق بالمخلوقين ويختص بهم، فهو غير مراد، وظاهر يليق بذي الجلال والإكرام، فهو مراد، ونفيه تعطيل[١].

وقال ابن رجب عن ابن تيمية: وطوائف من **أئمة أهل الحديث وحفاظهم وفقهائهم**: كانوا يحبون الشيخ - ابن تيمية - ويعظمونه، **ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة**، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم، وكذلك كثير من العلماء من الفقهاء والمحدثين والصالحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف علىٰ من شذ بها، حتىٰ إن بعض قضاة العدل من أصحابنا منعه من الإفتاء ببعض ذلك[٢].

قال الذهبي عن ابن تيمية: ولا ريب أنه لا اعتبار بذم أعداء العالم فإن الهوىٰ والغضب يحملهم علىٰ عدم الإنصاف والقيام عليه ولا اعتبار بمدح خواصه والغلاة فيه فإن الحب يحملهم علىٰ تغطية هناته بل قد يعدوها له محاسن، وإنما العبرة بأهل الورع والتقوىٰ من الطرفين الذين يتكلمون بالقسط ويقومون لله ولو علىٰ أنفسهم وآبائهم، فهذا الرجل لا أرجو علىٰ ما قلته فيه دنيا ولا مالًا ولا جاهًا بوجه أصلًا، مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوبًا له مغفورة في سعة كرم الله

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ١٠٠، ٩٩.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة جزء ٤ صفحة ٥٠٥.

تعالىٰ، وصفحة مغمورة في بحر علمه وجوده، فالله يغفر له ويرضىٰ عنه ويرحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صار إليه، مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية قد أبديت آنًفا أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه الله تعالىٰ فيها علىٰ حسن قصده وبذل وسعه، والله الموعد، مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده فحسبي الله[١].

وقال الذهبي عن ابن تيمية: ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، **واحتج لها ببراهين ومقدمات، وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها،** حتىٰ قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه، وبدعوه وناظروه وكابروه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المر **الذي أداه إليه اجتهاده**، وحدة ذهنه، وسعة دائرته في السنن والأقوال، مع ما اشتهر عنه من الورع، وكمال الفكر، وسرعة الإدراك، والخوف من الله، والتعظيم لحرمات الله[٢].

ما جاء في سبب رد ابن تيمية على المخالفين بالأدلة العقلية

أولًا – توهم ابن تيمية صحة كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام أحمد لذا لم يجد حرجًا في الرد علىٰ الجهمية بالأدلة العقلية!

قال ابن تيمية: وأحمد رضي الله عنه قد رد علىٰ الجهمية وغيرهم بالأدلة السمعية والعقلية، **وذكر من كلامهم وحججهم ما لم يذكره غيره**، بل استوفى حكاية مذهبهم وحججهم أتم استيفاء، ثم أبطل ذلك بالشرع والعقل[٣].

قلنا: عندما توهم ابن تيمية بأن كتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية للإمام

(١) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام جزء ١ صفحة ٢٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة جزء ٤ صفحة ٥٠٦.

(٣) درء التعارض جزء ٧ صفحة ١٤٩.

أحمد، نسج علىٰ منواله في ردوده علىٰ الجهمية، فرد عليهم بالمنقول والمعقول ولم يقتصر في رده عليهم بنصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين كما هو الثابت عن الإمام أحمد، فسلك في ردوده مسلكًا لم يكن الإمام أحمد بن حنبل يَحمده!

قال الإمام أحمد بن حنبل: وقد روي عن غير واحد ممن مضىٰ من سلفنا أنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهو الذي أذهب إليه، ولست بصاحب كلام ولا أرىٰ الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه رحمة الله عليهم أو عن التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود[(١)].

ثانيًا - اجتهاد من ابن تيمية للحد من خطورة أهل البدع.

قال أبو حفص البزار: ولقد أكثر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يعني ابن تيمية - التصنيف في الأصول فضلًا عن غيره من بقية العلوم فسألته عن سبب ذلك والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء فقال لي ما معناه:

الفروع أمرها قريب، ومن قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الوجود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسليمية وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة

(١) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح جزء ٢ صفحة ٤٣٠.

الضلال، وبان لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة العلية علىٰ كل دين، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قل إن سمعت أو رأيت معرضًا عن الكتاب والسنة مقبلًا علىٰ مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار علىٰ غير يقين في دينه واعتقاده، فلما رأيت الأمر علىٰ ذلك بان لي أنه يجب علىٰ كل من يقدر علىٰ دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ويزيف دلائلهم ذبًّا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية.

ولا والله ما رأيت فيهم أحدًا ممن صنف في هذا الشأن وادعىٰ علوم المقام إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام.

وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين، وعما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات، وإنما هي جهالات وضلالات وكونه التزمها معرضًا عن غيرها أصلًا ورأسًا فغلبت عليه حتىٰ غطت علىٰ عقله السليم، فتخبط حتىٰ خبط فيها خبط عشواء ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفًا بعباده أن لا يجعل لهم عقلًا يقبل الحق ويثبته، ويبطل الباطل وينفيه، لكن عدم التوفيق وغلبة الهوىٰ أوقع من أوقع في الضلال، وقد جعل الله تعالىٰ العقل السليم من الشوائب ميزانًا يزن به العبد الواردات فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق، وما هو من قبيل الباطل، ولم يبعث الله الرسل إلا إلىٰ ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالىٰ، هذا باطل قطعًا يشهد له كل عقل سليم، لكن ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

قال الشيخ الإمام قدس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلىٰ الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالىٰ به من الأجوبة النقلية والعقلية.

قلت - أبو حفص البزار: وقد أبان بحمد الله تعالىٰ فيما ألف فيها لكل بصير الحق من الباطل، وأعانه بتوفيقه حتىٰ رد عليهم بدعهم وآراءهم وخدعهم وأهواءهم مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية حتىٰ يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جلية واضحة، يعقلها كل ذي عقل صحيح، ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح[١].

قلنا: فما فعله ابن تيمية رحمه الله هو رأي له واجتهاد منه، ولا ينبغي أن ينسب إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل، أما من يستدل علىٰ ذلك بكتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ونسبة ذلك كله للإمام أحمد بن حنبل فهو من الاستدلال بما لم يصح من النقولات عن الإمام أحمد.

ابن تيمية لا يُلزم أحدًا بأخذ الاعتقاد منه

قال ابن تيمية: أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم[٢].

قال ابن تيمية: فالعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله، وأما ما جاء عمن بعدهم فلا ينبغي أن يجعل أصلًا وإن كان صاحبه معذورًا بل مأجورًا لاجتهاد أو تقليد، فمن بنىٰ الكلام في العلم الأصول

(١) الأعلام العلية جزء ١ صفحة ٣٥، ٣٣.

(٢) مجموع الفتاوىٰ جزء ٣ صفحة ١٦١.

والفروع علىٰ الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة، وكذلك من بنىٰ الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية علىٰ الإيمان والسنة والهدىٰ الذي كان عليه محمد وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة، وهذه طريق أئمة الهدىٰ، تجد الإمام أحمد إذا ذكر أصول السنة قال: هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله وكتب التفسير المأثور عن النبي والصحابة والتابعين، وكتب الحديث والآثار المأثورة عن النبي والصحابة والتابعين، وعلىٰ ذلك يعتمد في أصوله العلمية وفروعه حتىٰ قال في رسالته إلىٰ خليفة وقته المتوكل: لا أحب الكلام في شيء من ذلك إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن رسول الله أو الصحابة أو التابعين، فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود[1].

(١) مجموع الفتاوىٰ جزء ١٠ صفحة ٣٦٣، ٣٦٢.

الفرقة الثانية

قال ابن رجب: ومنهم من يتأول ذلك علىٰ مجيء أمره[١].

قلنا: وإنما ذهب من ذهب إلىٰ هذا المذهب من التأويل بسبب اعتماده علىٰ ما لم يصح من المنقول عن الإمام أحمد بن حنبل.

قال ابن تيمية: وقد نقل أبو حامد في كتابه ما ذكر أنه سمعه من بعض الحنابلة وهو أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أحاديث **وهذا غلط علىٰ أحمد** وقد بسط الكلام علىٰ هذا في غير هذا الموضع[٢].

وقال ابن تيمية: وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء (الحجر الأسود يمين الله في الأرض) (وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن) (وإنى أجد نفس الرحمن من قبل اليمن) **فهذه الحكاية كذب علىٰ أحمد** لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف لا علمه بما قال ولا صدقه فيما قال[٣].

قال ابن تيمية: وذهب (طائفة ثالثة) من أصحاب أحمد إلىٰ أن أحمد قال: هذا ذلك الوقت وجعلوا هذا رواية عنه ثم من يذهب منهم إلىٰ التأويل كابن

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

(٢) درء التعارض جزء ٧ صفحة ١٥٠، ١٤٩.

(٣) مجموع الفتاوىٰ جزء ٥ صفحة ٣٩٨.

عقيل[١] وابن الجوزي وغيرهما يجعلون هذه عمدتهم حتىٰ يذكرها أبو الفرج ابن الجوزي في تفسيره ولا يذكر من كلام أحمد والسلف ما يناقضها[٢].

قلنا: فذهب من ذهب هذا المذهب بمثل هذه النقولات المنكرة!

(١) قال ابن مفلح: وقال - ابن عقيل - أيضًا في مكان آخر من الفنون قد رجعت إلىٰ معتقدي في الكتب متبعًا للكتاب والسنة وأبرأ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من كل قول حدث بعد أيام رسول الله ﷺ ليس في القرآن ولا في السنة. الآداب الشرعية جزء ١ صفحة ٢٢٦.

(٢) مجموع الفتاوىٰ جزء ٥ صفحة ٤٠٠.

الفرقة الثالثة

ومنهم من يقر ذلك، ويمره كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه. وهذا هو الصحيح عن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة[١].

قلنا: وهذا هو الصحيح الثابت عن الإمام أحمد والذي اتفق عليه السلف الصالح.

ومن نقل عن الإمام أحمد خلاف هذا، فقد أخطأ علىٰ الإمام أحمد، وخالف النقل الصحيح الثابت عن الإمام أحمد.

اتفاق السلف وأئمة أهل الحديث على أن آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة كلها تمر كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل

قال ابن رجب: وأما أهل العلم والإيمان، فيعلمون أن ذلك كله متلقىٰ مما جاء به الرسول، وأن ما جاء به من ذلك عن ربه فهو الحق الذي لا مزيد عليه، ولا عدول عنه، وأنه لا سبيل لتلقي الهدىٰ إلا منه، وأنه ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله الصحيحة ما ظاهرة كفر أو تشبيه، أو مستحيل، بل كل ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله، فإنه حق وصدق، يجب اعتقاد ثبوته مع نفي التمثيل عنه، فكما أن الله ليس كمثله شيء في ذاته، فكذلك في صفاته. وما أشكل فهمه من ذلك، فإنه يقال فيه ما مدح الله الراسخين من أهل العلم، أنهم يقولون عند

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ٩٧.

المتشابهات: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[(١)]، وما أمر به رسول الله في متشابه الكتاب، أنه يرد إلىٰ عالمه، والله يقول الحق ويهدي السبيل. **وكلمة السلف وأئمة أهل الحديث متفقة علىٰ أن آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة كلها تمر كما جاءت، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل**. قال أبو هلال: سأل رجل الحسن عن شيء من صفة الرب عَزَّوَجَلَّ، فقال: أمروها بلا مثال.

وقال وكيع: أدركت إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعرًا يحدثون بهذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئًا. وقال الأوزاعي: سئل مكحول والزهري عن تفسير هذه الأحاديث، فقالا: أمرها علىٰ ما جاءت. وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي ومالكًا وسفيان وليثًا عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة والقرآن، فقالوا: أمروها بلا كيف.

وقال ابن عيينة: ما وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره، ليس لأحد أن يفسره إلا الله عَزَّوَجَلَّ. وكلام السلف في مثل هذا كثير جدًّا.

وقال أشهب: سمعت مالكًا يقول: إياكم وأهل البدع، فقيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. خرجه أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي في كتاب ذم الكلام. وروىٰ - أيضًا - بأسانيده ذم الكلام وأهله عن مالك، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، وابن مهدي، وأبي عبيد، والشافعي، والمزني، وابن خزيمة. وذكر ابن خزيمة النهي عنه عن مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأبي حنيفة وصاحبيه وأحمد وإسحاق

---

(١) [آل عمران: ٧].

وابن المبارك ويحيىٰ بن يحيىٰ ومحمد بن يحيىٰ الذهلي. وروىٰ - أيضًا - السلمي النهي عن الكلام وذمه عن الجنيد وإبراهيم الخواص. **فتبين بذلك أن النهي عن الكلام إجماع من جميع أئمة الدين من المتقدمين من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية**، وأنه قول أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وغيرهم من أئمة المسلمين[١].

قلنا: وهذا المذهب الذي اتفق عليه السلف وأهل الحديث هو المذهب المنقول عن الإمام أحمد بالأسانيد الصحيحة المتواترة عنه، وعن غيره من الأئمة الذين يقتدىٰ بهم[٢]، وعلىٰ هذا المذهب كان أئمة السلف متفقين، وبكتاب ربهم معتصمين، ولسنة نبيهم ﷺ متبعين، وعلىٰ الحق والخير مجتمعين، ولطريقة أهل الحديث في الأخذ بالصحيح وترك المنكر سالكين، فأين هذا مما يُنسب للإمام أحمد بن حنبل من الأكاذيب ككتاب الرد علىٰ الزنادقة والجهمية ورسالة الإصطخري الموضوعة علىٰ الإمام أحمد، وغيرها من الرسائل المكذوبة التي سنسعىٰ بعون الله إلىٰ كشفها وبيانها، متبعين في ذلك طريقة أهل النظر من المحدثين، في الكشف عن كذب الكذابين، والتنبيه علىٰ الأخطاء التي تقع في روايات الصادقين وأوهام الواهمين، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد والنصح للعباد، وصلىٰ الله وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري جزء ٥ صفحة ١٠٢، ١٠٠.

(٢) قال ابن رجب: وإنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم. مجموع رسائل ابن رجب (٣/ ١٦).

المصادر

- القرآن الكريم.
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، المؤلف: القاضي أبو يعلىٰ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية -الكويت، عدد الأجزاء: ٢.
- اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -١٤٠٤ -١٩٨٤، الطبعة: الأولىٰ.
- آداب الشافعي ومناقبه، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ)، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل -بيروت -١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.
- الإبانة الكبرىٰ لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفىٰ: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الإثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: ٩.

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، اسم المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١هـ – ١٩٩٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام.
- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، اسم المؤلف: عمر بن علي بن موسىٰ البزار أبو حفص، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت –١٤٠٠، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش.
- الأنساب، اسم المؤلف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت –١٩٩٨م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.
- البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
- التاريخ الكبير، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولىٰ تحقيق: السيد هاشم الندوي.
- التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، اسم المؤلف: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، دار النشر: المكتبة الأزهرية للتراث –مصر –١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.
- الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧ –١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا.
- الجرح والتعديل، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –١٢٧١ –١٩٥٢، الطبعة: الأولىٰ.
- الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٣، تحقيق: محمد حسن راشد.
- الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، عدد الأجزاء: ١.

- السنة، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية - الرياض -١٤١٠هـ -١٩٨٩م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. عطية الزهراني.
- السنة، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤٠٦ ، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.
- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري.
- العلل، اسم المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، دار النشر: المكتب الإسلامي -بيروت -١٩٨٠، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفىٰ: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٩.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، دار النشر: مكتبة الخانجي القاهرة.
- القواعد، اسم المؤلف: ابن رجب الحنبلي، دار النشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز -مكة - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية.
- الكامل في ضعفاء الرجال، اسم المؤلف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت -١٤٠٩ -١٩٨٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيىٰ مختار غزاوي.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، اسم المؤلف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الوعي -حلب -١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

- المستدرك على الصحيحين، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -١٤١١هـ -١٩٩٠م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا.
- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولىٰ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفىٰ: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، اسم المؤلف: يحيىٰ بن معين أبو زكريا، دار النشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة -١٣٩٩ -١٩٧٩، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت -١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
- تاريخ بغداد، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تبرئة الإمام مسلم من شرط الحديث الصحيح المنسوب إليه ومقارنة ما صح من شرطه بشرط كبار أئمة الحديث، أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار، مكتبة الزاد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الثانية ٢٠١٦م.
- تذكرة الحفاظ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت -١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: أحمد فريد.

- تهذيب الكمال، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -١٤٠٠ -١٩٨٠، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي، اسم المؤلف: الحافظ الإمام شمس الدين الذهبي، دار النشر: دار ابن الأثير - الكويت - ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي.
- حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل، اسم المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.
- ذيل طبقات الحنابلة، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار النشر: مكتبة العبيكان -السعودية -١٤٢٥-٢٠٠٥، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
- سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- سيرة الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل، دار النشر: دار الدعوة - الإسكندرية -١٤٠٤هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.
- شعب الإيمان، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -١٤١٠، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- طبقات الحنابلة، اسم المؤلف: محمد بن أبي يعلىٰ أبو الحسين، دار النشر: دار المعرفة -بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.
- فضائل العراق وبيان مشرق المدينة وموضع جزيرة الدجال، المؤلف: أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار، مكتبة الزاد للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٦.
- فضل علم السلف علىٰ الخلف، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، دار قبس للنشر والتوزيع، تحقيق وتعليق: أبو القاسم عبد العظيم، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٩م.
- كتب ورسائل وفتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: جـ١، ٢/ الثانية، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، جـ ٣/ الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، جـ ٤/ الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤، عدد الأجزاء: ٤.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح، دار النشر: الدار العلمية - الهند -١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة -بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.

فهرس الموضوعات

للتواصل مع المؤلف

009647906600040

www.facebook.com/ahmedalnajar1398

